

المكتبة الغريبة

رواية قصيرة

لـ هاروكي موراكامي

وترجمات أخرى

اختيار وترجمة: يونس بن عمارة

نسخة مجانية من كتاب "المكتبة الغريبة
وترجمات أخرى" للمترجم الجزائري يونس
بن عمارة، إهداء من الجزائر تقرأ للقراء.

في حال رغبت بالحصول على نسخة
ورقية من الكتاب، يمكن طلبها من متجرنا
الإلكتروني dzreads.com

قراءة ممتعة

لا تنسى بعد قراءتك للكتاب أن تطلعنا
على رأيك حوله.

المكتبة الغربية

وترجمات أخرى

اختيار وترجمة:

يونس بن عمارة



الجزائر تقرأ
8 شارع حساني يسعد، الجزائر الوسطى
البريد الإلكتروني:
nashr.dzreads@gmail.com
المتجر الإلكتروني:
dzreads.com

– تصميم الغلاف والإخراج: الجزائر تقرأ
– ردمك: 978-9931-9359-0-2
– الإيداع القانوني: السداسي الأول، 2017

جميع الحقوق محفوظة للناشر ©



مجرد كتاب آخر من مكتبة كورد لاسفیتز

مقدمة

سُتُون دقيقة من المحبة والمعرفة مع زهور ناشئة

حظيتُ بوقتٍ ولا أروع مع هذه (الأكوان) الممتعة الصغيرة والحديثِ العهد بالله. الأطفال الناشئون، أكوانٌ لأنهم عوالم غنية وممتعة ومشعة وملئية بالأمل يبتسمون لك وكأن ابتسامتهم رسالة ربانية يطمئنونك بها أن العالم -العوالم- كلها بخير، لأن الله مولانا ولأنه ربنا ولأنه أفضل من أمهاتنا وآبائنا. وكما قال حاتمُ الأصم.. لن يتخلى عنا..

كنت وقتها مع كتاب «زوربا اليوناني»، وكما في هذه الرواية الماتعة ورد الآتي: (إن المعلم الصالح لا يرجو مكافأة أروع من أن يتجاوزه تلاميذه)، فيحدو بي الأمل العميق أن يكون هؤلاء الأطفال أفضل منا علما وأدبا وأخلاقا وأن يتجاوزونا بلا ما يقاس، وإنني أؤكد أنني استفدت من جلستهم أكثر مما استفادوا هم مني.

يقول المتصوفة إن المحادثات والجلسات أمور قدرية مقضية من قبل كما هو كل شيء أصلا. لذلك لا أدري لماذا سيطر علي في هذا المجلس الجميل الحبيب مقولة لبيكاسو كررتها أكثر من مرة على مسامعهم الطيبة: «كل ما يمكن تخيله هو حقيقي».

فتحنا في هذا الحوار أو الجلسة المواضيع الكثيرة والمثيرة والعميقة، وقد لاحظت على هذه الوجوه الفتية بعد البشاشة والابتسامة

والروعة المقدسة للطفولة أنهم أذكىاء متخلقون نورانيون رائعون مجتهدون قارئون صغار.. مضيئون وبمصطلحاتٍ أحبها (أكوانٌ جامعة من الألق والبريق والبراءة). كانت الجلسة في الأصل لمناقشة جزء من رواية هاري بوتر لجي. كي. رولنج، وقد تم سرد المعلومات التالية ومناقشتها:

- أعظم كتاب كوني هو القرآن وتم ذكر أدونيس لأنه كتب كتاباً حول الموضوع عنوانه (النص القرآني وآفاق الكتابة) من منظور أنه لا يؤمن به ككتاب منزل أو ككتاب ديني لكنه قال إن القرآن من ناحية أنه كتاب هو الكتاب اللانهائي الذي يحلم أكابر وعظماء الأدباء ببلوغ روعته.. وهكذا ثبت أدبياً ودون دليل ديني - رغم أن الأدلة الدينية موجودة - أنه أفضل وأحسن وأروع الكتب إطلاقاً.

- يوم حادثة الفيزيان.
- أن علينا ألا نتوقف عن التساؤل والبحث.
- أن كونك أنثى - وكان هذا الجزء من الحديث موجهاً لفئة الإناث والتي كانت معتبرة في جلسة نادي القراءة هذه - لا يمنع من الإبداع والكتابة في هذا العالم، والمثال هو مؤلفة هاري بوتر.
- أن سي كلارك، كاتب الخيال العلمي، والمشهور برائعة أوديسة الفضاء، كان محقاً دوماً في قوله إن التكنولوجيا غير المفهومة للبشر والتي بلغت من التعقيد مداه، لا يفرقها أي شيء عن السحر.
- «أن كل ما يمكن تخيله هو حقيقي». بيكاسو.

ومما لاحظته أن لهؤلاء الناشئة المميزين، بإشراف ممتاز من الأستاذة جهان سمرقند، لاحظتُ أن لديهم حساً نقدياً وعدم قبول للأعمال الأدبية كما هي.. تكلم بعضهم عن (الخيال المبالغ فيه)

لهاري بوتر والأمير الصغير، وعدم احتوائهما على حقائق علمية مثيرة، وهذا ما أدى بنا للحديث عن كيف يمكن أن نُسقط الأعمال الفنتازية على الواقع ونستفيد منها؟ ربما تتعجبون في جلسة بلغت الساعة فقط أن نتكلم عن الكثير من الأمور، وأن براعم يمثل هذا السن تتكلم في قضايا أدبية يمثل هذا العمق؟، تكلمنا عنها كلها واستفدتُ كما قلتُ، تكلمنا عن القرآن وهاري بوتر وعلاقة الخيال بالواقع والكتابة وكافكاوسي كلارك وبيكاسو وعلة وجود النقص في هذا العالم.

لا يسعني إلا أن أقول إنه بإشراف الكاتبة والمترجمة جهان سمرقند، وبفهم آباء هؤلاء الزهور الجميلة لأنه ولنفتح قوسين (جيل الآباء هذا قد تبدل ولم يصبح كما كنا نحن من قبل، أن كل قراءة خارج المنهاج تضيق للوقت، بل أصبح الآباء المثقفون يشجعون ويدعمون ويساندون القراءة والمطالعة خارج المنهاج بالموازاة مع التركيز والاجتهاد في المنهاج العادي) أقول بفضل هذا كله بعد أفضال الله اللامتناهية طبعاً: أصرّح أنني سعيدٌ ومتفائلٌ ويحدوني الأمل.

رجعتُ وقتها من قسنطينة بالحب والأمل وحلوى الجوزية اللذيذة!

كيف ستكونُ نهاية العالم؟ حسب رؤية مطور تطبيقات عربي يشعر بالضجر قبل الفجر بقليل

قرأتُ في طفولتي الكثير من سناريوهات نهاية العالم، وكنت لا أقاوم أي رواية أو فلم يتكلم عنها. وهكذا فإنني قد أصبحتُ خبيراً في هذا الموضوع.. على أية حال اكتشفت العمل الحر مبكراً وهكذا برمجت وطرورت تطبيقاتين يدران علي دخلاً وأتممت دراستي لتجزية الوقت وإرضاء الوالدين لا أكثر، ثم سافرت بعيداً وكونت شركة وفي مكتبي هذا الآن أشعر بالضجر لدرجة أنني فكرت واجترأتُ على كتابة قصة قصيرة.. لأول مرة طبعاً أكتب نصاً أدبياً لذلك عفوكم عن أي أخطاء سردية أو لغوية يمكن أن يحملها.

إضافة إلى هذا.. لا يجب أن تتعبوا خلاياكم الرمادية كثيراً لأن موضوعها سيكون طبعاً هو كيف سينتهي العالم.

هل هذا سيقتل التشويق؟ لا أدري.. لنذهب لصلب الموضوع:
كيف انتهى العالم؟

الأمر كله بدأ بتطبيق على هواتف الأندرويد أطلق كمزحة ولم يتوقع له أن يحقق كل هذا النجاح. وفي الأخير لم يتوقع أحد قط أن يتسبب بنهاية العالم..

فكرة التطبيق بسيطة جداً ودينية.. يحتوي التطبيق (واسمه تطبيق سعدة) على خريطة فيها إحداثيات كل مكان على

الأرض.. وهو تطبيق تنافسي وغايته هو أن يتنافس المشتركون والمثبتون في العبادة وبالضبط سجدة الشكر لله.. يعني مثلاً أن يسجد مسلم شكراً لله في قمة إفريست، وقتها يضع لك التطبيق علامة الصبح بإحداثيات القمة. طبعاً كان هناك الكثير من السعوديين الضجرين من صلوا لله في أماكن بعيدة ونائية وأحدهم كان سابقاً وصى في أعرق بقعة من المحيطات.. وبقدرة قادر وبشكل عجيب هرع الناس بشكل محموم للتسابق والتنافس.

بدأت أول مذبحة في الهند عندما صلى أحدهم في معبد هندوسي هو الأكبر على الإطلاق، وكان قد تسبب في كسر أحد الأصنام عن طريق الخطأ. ثم بدأت المشاكل في الصين عندما صلى أحد الإيغور في مكتب الدلاي لاما بعد أن تنكر بزي رجل دين بوذي.. ثم بدأت مناقشات دامية في اليابان عندما صلى مسلم في معبد شنتو، وهو الأكبر أيضاً في اليابان.

ورغم حظر التطبيق على غوغل بلاي وفي نت ووضعت له غوغل الحظر في كل مكان إلا أنه استمر كالنار في الهشيم وبلغت حصيلة الستة أشهر الأولى من استعماله خمسة آلاف قتيل.. وعن المشاكل التقنية التي قد يفكر بها أحد، مثلاً كيف نتحقق من أنه صلى فعلاً في تلك الإحداثيات فذلك موضوع آخر، فنحن هنا سنفصل في التداعيات لا أكثر..

صدرت نسخ أخرى من التطبيق خاصة بالديانات الأخرى لكنها لم تستطع منافسته بسبب قيود دينية أصيلة تلزم الصلاة والتعب في المكان المخصص وليس مطلقاً كالمسلمين.. وأيضاً لسبب ما لم تحض بالشعبية الكافية.. والأمر المحير الآخر أن فكرة التنافسية

فيه كانت شديدة جدا لدرجة أن غير المسلمين كانوا يحملونه ويتنافسون فيما بينهم حتى لو لم يسلموا.

بدأت الفوضى في أوروبا بالضبط في فرنسا العجوز حينما صلى أحد المسلمين في ست وخمسين كنيسة على أساس أنه قس وفي أشرف وأقدس البقاع لديهم.. كان الهوس منتشرا مثلما حدث مع لعبة بوكيمون غو في حالة لو ضربت التأثير في مئة ضعف فقط!.

ثم بدأت الحرب

هل قلت الحرب؟

نعم..

عندما صلى أحد المسلمين في غرفة بابا روما نفسه، واكتشفوا أنه يوناني متكرر بزي كاردينال.. أعلنت روما الحرب على اليونان ودخلت إيطاليا كحليفة لها، ثم فجأة (اندلق) كل شيء وانفتحت كل جراح الماضي.

قامت فوضى بين الأتراك واليونان. الأمم المتحدة أبدت قلقها كالعادة لتهدئة النفوس التي لم تهدأ قط.. الفتاوى لم تفعل شيئا، أحد المفتين قال إن التطبيق لا يخالف الشرع: بدليل قوله عليه السلام وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا.. الخ. خالفه البعض بقوله إن لدينا العهدة العمرية ولا يجوز هذا ولم يفعله أحد من السلف، فرد المفتي الأول إنه لا يعلى على قول النبي عليه السلام ولم يتفقوا على شيء.

تحالفت إيطاليا والفاثيكان مع روسيا لضرب السعودية، تدخلت أمريكا مع تركيا لضرب اليونان، انضمت اليونان للحلف المقدس (إيطاليا-الفاثيكان-روسيا) وانضمت سوريا للسعودية وجميع الدول العربية وأمريكا لمواجهة روسيا.

انضمت الصينُ لروسيا وضربت أندونيسيا، انضمت أندونيسيا لليابان وحلف أمريكا وضربت تايوان والفيتنام.

الباقى أنتم تعرفونه بوجود ترمب، خرجت خمسمئة قنبلة نووية دمرت كل ما هو جيد وجميل والبقية الباقية مرضوا بأمراض لا علاج لها وأصبحوا شبه زومبي.. عاش صاحب التطبيق حتى آخر لحظة ولم تتفعله دموعه التي سكبها على الخراب الذي جاء به تطبيقه.

كان آخر ما كتب.. «كنت أنوي أن تكون السجدة لله وأن يكون الدين كله لله، لكن للأسف دُمر هذا العالم رغم صفاء نيتي..».

لم يتوقع أحد من المحللين أن يحدث هذا، ولا حتى أنا مطور تطبيقات الاندرويد..

يذكرني الآن تطبيق ما أن أشرب الماء، أستأذنكم، كما يخبرني شات بوت ما أن تطبيقا جديدا قد دخل للسوق اسمه سجدة.. الذي يقول المطورون إن البوتات أتت لتقضي على التطبيقات فربما يقضي على العالم شات بوت حصل على ذكاء كافٍ..

حان وقت فطور الصباح.. إلى اللقاء.

* * *



الأشياء التي يتوجب عليك الإلمام بها في عمر العشرين

— تمت ترجمة بعض أفكار هذا المقال بتصرف شديد وإضافة من المترجم، من إجابة عن سؤال في موقع كيورا

عمر العشرين هو عتبة مهمة، يمكن للبعض أن يعتبرها أزمة توجهات فكرية، أو لمن له توجهات واضحة أن يعتبرها أزمة استقرار مالية أو مهنية. المهم أن عمر العشرين غير مستقر بكل تقلباته وأفكاره وثوراته. ومن المهم جداً أن نتعلم أساسيات الحياة والاعتماد على النفس ببلوغ هذه السن ليساعدنا ذلك على الاستقلالية لاحقاً والعيش من أجل تحقيق أهدافنا.

سنقسم الأفكار أو المعلومات التي يتوجب معرفتها على عدة أصعدة.

أولاً : الاعتماد على النفس / الاكتفاء ذاتياً

1 تعلم الطهي: السباغيتي والماكرون مثلاً لا يحتاجان للكثير وكل نقطة قوتهم في طهي الصلصة. فالسباغيتي تغلى في الماء مع القليل من الملح والزيت -أحياناً الزيت-. ومشاهدة خمس دقائق لليوتيوب أو قراءة وصفة طبخ من كتاب لمدة عشر دقائق مع المحاولة مرتين تجعلك تتقن الأمر.

على الأقل الأساسيات تعلم أساسيات الطهي. عليك أن تواجه عاجلاً أو آجلاً هذا الأمر وإلا سيكون عليك الاعتماد على الآخرين: المطاعم أو الزملاء أو شركاء السكن. لكن ماذا لو كان الوقت

متاخراً جداً وكنت لوحديك؟ هل ستتضور جوعاً حتى يطلع الفجر؟
لذا يتوجب عليك التوقف عن الاعتماد على الآخرين في هذا الأمر.

2 إدارة مصروفك الشخصي: تعلم كيفية «حفظ المال». لا يعني حفظ المال أن تحدد مبلغاً مالياً معيناً كل شهر أو كل أسبوع، ذلك إسمه الإدخار، وأن تمكنت من ذلك فهذا نصر. حفظ المال لا يعني إلا أن تُرشد استهلاكه. تَعَلَّم عادات الحفظ ليس صعباً لأنه يتم عبر التراكمات الصغيرة، ولأن النتائج المترتبة عليه - جمع مبلغ مالي معتبر بعد مدة زمنية- تحفزك للمزيد، والنصيحة الأخرى هي شراء علبة مدخرات كي تدخر فيها حتى ولو كانت المبالغ صغيرة جداً.

3 سجل وتابع مصروفاتك: عبر تطبيق هاتف ذكي، هذه التطبيقات أثبتت فعاليتها في التقليل والحد من التسرب المالي، وتقديم رؤية واضحة لوضعك المالي وتطوره.

4 قارن الأسعار: قبل شراء سلعة أو شيء شخصي مثل هاتف نقال، جَرِّب مواقع مقارنة الأسعار لرؤية الأنسب والموافق لميزانيتك. اشترك في بعض المواقع التجارية الموثوقة للحصول على كوبونات تخفيض في المناسبات. لكن لا تدع هذه العادة الاستهلاكية تسيطر عليك.

ثانياً : مهارات النجاة:

في مواقف عصيبة مثل: حوادث السيارات أو الوفيات أو الأعطال في طرق مهجورة أو أماكن بعيدة، هناك بعض الأمور التي يتوجب معرفتها منها:

- معرفة النباتات والحيوانات، الصالحة للأكل منها من السامة.
- معرفة معلومات عامة والأفضل الاستزادة عن الفضاءات العامة

كالغابات والبحيرات والمحيطات والجبال الخ.. لو لم تكن في طفولتك كشافاً.

— لا مشكلة في مطالعة سريعة لكن واعية لكتب متعلقة بالكشافة وتلك الأمور لإفادتها البالغة في هذه المواضيع. ومتابعة بعض أشرطة الناشيونال جيوغرافيك أمر مهم ومفيد.

— معرفة كيفية الحفاظ على الماء (ومعرفة طرق إيجادها).

— معرفة اتجاهات المكان الذي أنت فيه عبر ملاحظة فطور معينة أين تثبت على لحاء الأشجار، وعبر البوصلة التي يمكن صنعها يدوياً بقطعة معدنية وورقة شجرة والقليل من الماء... إلخ.

— كيف تبني ملجأً.

— كيف تشعل النار بدون أعواد ثقاب ولا قداحة.

— كيف تصنع بعض الأسلحة البدائية.

— فهم المبادئ الأساسية لعلم الإشارة، بالضوء والمرآيا والنار والدخان (تدريبات الكشافة الجواله مهمة جداً ويمكنك البحث والتقصي عنها).

— حماية نفسك من الحيوانات المفترسة.

ثالثاً: الدفاع عن النفس:

أحياناً يكون العالم مكاناً سيئاً، معرفة كيفية الدفاع عن نفسك وعن من تحبه إن كان برفقتك وقتها هو من المهارات الأساسية، إنتظم بنفسك في إحدى الدورات التدريبية لفن قتالي تميل إليه.

بعض المهارات الأساسية يمكن استقاؤها من صديق مقرب عبر مباريات ودية بسيطة تفهم منها الأساسيات وتكمل بالتدريب الذاتي وبعض الفيديوهات كحدٍ أدنى.

بالإضافة إلى هذا معرفة الإسعافات الأولية، في حالات الإغماء

والجرح والإصابة، وفي حالات توقف قلب أحدهم. هناك دروس عديدة ودورات مهمة في الموضوع سهلة ولا تتطلب الكثير من الوقت والجهد.

رابعاً: الوظيفة أو المهنة:

- تعلم كيفية كتابة سيرة ذاتية جيدة واحترافية.
- كيفية التقدم للوظائف وزيادة فرصك بالحصول عليها.
- تعلم كيفية إعطاء الانطباع الحسن الأول لرب العمل.
- تكوين صداقات عمل قوية ومفيدة في تطورك المهني.
- تعلم مهارة مهنية إضافية - كضمان -، مثال لو كنت متعاملاً بنكياً وحدثت أزمة مالية وفقدت عملك، ستجد هذه المهارة كمرجع أمان لك. لتعلم مهارة جديدة يمكنك الاعتماد على دروس عبر الأنترنت أو عبر المدارس الخاصة أو الحكومية المتوفرة في جهتك.
- عزز مهاراتك وخبراتك في استخدام الحاسوب وبرامجه إلى تعلم إحدى لغات البرمجة إن أمكن.

خامساً: الحياة الشخصية:

- ينبغي على الشخص أن يكون لديه القدرة على العيش وحيداً، دون اتصال مع الأهل والأصدقاء لفترة على الأقل. صحيح أن قضاء الوقت مع العائلة والأصدقاء مهم جداً، لكن على المرء أن يكون مؤهلاً أيضاً لأن يكون مستقلاً.
- كيف تبقى جسمك رياضياً، أو على الأقل معتدلاً صحياً. تابع بعض التمارين التي يمكن ممارستها في المنزل.
- كيفية القضاء على الملل عندما تكون وحيداً

سادساً: الحياة الاجتماعية:

الإنسان كما يقول ابن خلدون اجتماعي بطبعه. ربما تود الإنعزال وقضاء الوقت بمفردك أغلب الاحيان، لكن هذا الأمر ليس صحيحاً بشكل كامل. لذلك فإن اكتساب بعض المهارات الإجتماعية سيساهم في حفظ توازنك العاطفي والنفسي بشكل طبيعي.

— إقرأ بعض الكتب حول كيفية اكتساب الأصدقاء وإجراء المحادثات.

— اهتم في محادثاتك وإجرائها بكيفية نطقك للكلمات واستعمالها وراقب قاموسك اللفظي.

— كن مستمعاً جيداً فالناس يحبون المستمع الجيد، حتى لو كان هناك غريب بقربك في الحافلة آثر أن يحكي لك قصة حياته.

— حاول أن تكسب قلوب الناس بالزهد فيما بين أيديهم والتبسم لهم والعفو والتغاضي عن الإساءة ومجازاتك للإحسان.

— تعلم كيفية صنع كوكتيل الفراولة أو البرتقال أو الجزر للجيران أو الضيوف المفاجئين أو عابري السبيل، أيضاً مهارة إعداد الشاي والقهوة وبعض الكيك البسيط جداً.

— تعلم أساسيات الخطابة وطريقة التحدث أمام الناس، ليس بالضرورة في مؤتمر، حتى ثلة من الناس، في نادي، اجتماع جمعية.. هي مهارة مهمة. ولو كنت تتعب من الكتب التي تتكلم عن الخطابة أنصحك بفلم خطاب الملك.

— تعلم بعض الألعاب وأجدها إن أمكن لأنها تزيد في المهارات الإجتماعية وربط الصلات الطيبة بالناس: كالشطرنج.

— تعلم لغة الإشارة للصم والبكم إن أمكن.

— تعلم بعض المهارات في تذكر الأسماء والأرقام.

— تعلم كيف تروي قصة.

* * *

ماذا لو عبرت الجانب الآخر من المرأة؟

قراءة في قصة لويس كارول⁽¹⁾

ماذا لو عبرت الجانب الآخر من المرأة؟ لو حدث هذا وكانت هناك قصة، فهي بالتأكيد ما سيحكيه لك الأديب البارغ لويس كارول في الجزء الثاني لأليس في بلاد العجائب المعنونة بـ (أليس عبر المرأة) والتي لا يعرف الكثير بوجودها لعدم اشتهاها مثل الجزء الأول من القصة. ولزمن طويل طبعت في أذهاننا أن قصة أليس هي قصة للأطفال لكنها في نظري ونظر الكثير من نقاد الأدب، القصة التي كتبها لويس كارول وهي رواية قصيرة أي نوفلا، وليست مجرد قصة أطفال وحسب.

ألوف الدراسات ومئات الكتب حلّت القصة، على شتى الأوجه والجوانب وفي هذا المقال القصير لن نتحدث عن تحليلها أدبياً بشكل مفصل فذلك قد تم، إنما نعرض لها بعرض بسيط ويشوق لقراءتها لمن لم يطالع النص الأصلي والكامل لها بعد. (وقد توفر أخيراً وبترجمة قديرة جداً بالعربية).

كلا الجزئين تُرجما للعربية، الجزء الأول وهو «أليس في بلاد العجائب» تُرجم مرات وبشتى الطرق لوحده، تُرجم النص الكامل وتُرجم ترجمات مختزلة ومختصرة وترجمات تصرف في النص. والآن نحن ننصح بالنص الكامل (الحاوي للجزئين) وبترجمة سهام بنت سنية وعبد السلام بطبعة دار التنوير.

1 - نُشرت نسخة من هذا المقال بتصرف في مجلة قوارئ، العدد الثاني، يوليو 2015.

الجزء الثاني تُرجم مرة واحدة -حتى الآن- للعربية ترجمة جديدة وجيدة واحترافية وهي للطبعة سابقة الذكر إذ أُلحقت به، فالقصتان متكاملتان.

القصة الأولى تبدأ بمشهد شعور أليس بالملل في نزهة للحديقة قامت بها هي وأختها. ومن هناك فإنها لمحت أرنباً مسرعاً يلبس صديرية ثم يتوقف ناظراً للساعة التي أخرجها من جيب الصديرية، ويقول إنه تأخر ومن هناك فإنها تتطلق مقتفية أثره إلى جحره، ومن ثم فإنها تسقط في هوة وتفكر أفكاراً كثيرة جداً ومثيرة - لدرجة أن سرد تداعي تفكير أليس وهي تسقط يعد من أروع ما كُتب في النثر العالمي - وهي تسقط لقرار الهوة حيث تجد غرفة عجيبة... الخ.

البناء السردي للقصة شديد التشويق، بسيط في الظاهر، عميق للغاية.. وهذا ما يبرر أن ألوف الدراسات الأكاديمية والقراءات العامة والجدل دارت حول هذا البناء الأدبي المتميز.

وكملاحظة أخرى أيضاً، القصة الأولى قوية بنيوياً أي في بنائها أقوى من الجزء الثاني، لكن الجزء الثاني سيغازل المهندسين ومحبي الرياضيات والألعاب العقلية واللفظية ومحبي لعبة الشطرنج.

سنوضح الآن في نقاط سريعة ما سنخرج به أو بعض ما سنخرج به لدى قرائتنا لقصة أليس في بلاد العجائب:

وهي كالآتي:

1 / قوة السرد، بساطته ووضوحه مع العمق الشديد.

ولنضرب مثلاً: الاقتباس التالي من القصة:

«ألا قلت لي رجاء، في أي طريق يجب أن أذهب من هنا؟»
«نلك يتوقف كثيراً على أين تريد الذهاب.» قال القط.

هذه الكلمة مثلاً يمكن أن يقول البعض: وما الذي تعنيه بالنسبة لي؟ أليست نثراً أدبياً وحسب، نقول إنها ليست كذلك، لماذا؟ لأنه في الكثير من الأحيان نقابل أصدقاء ومعارف في مأزق أو وضع معلق ما ويسألوننا ما الذي يجدر بنا فعله الآن؟؟.

الجواب المثالي هو: «هذا يعتمد على أين تريد الذهاب بالتحديد»، لو أخبرك أنه لا يدري، كما فعلت في الحقيقة بطلة القصة آليس، فإن رد القط هو الجواب: إذاً لا يهم أي طريق ستختار، لأن وجهتك غير محددة، لكن حينما يخبرك «أريد الذهاب إلى النقطة ب»، الهدف المعين الفلاني، فإن لكل هدف خطوات معينة معروفة للوصول إليه، عندما نحدد الهدف يتحدد الطريق إليه، هذه هي روعة فكرة لويس كارول الذي كان يدرس الرياضيات أصلاً، ولويس كارول هو اسمه المستعار.

يتبقى أن تحدد النقطة التي أنت فيها الآن وترسم خطاً لهدفك الذي تريد الوصول إليه وتبدأ بالسير دون التردد أو تضييع الوقت.. فهذا أنتم رأيتم النقطة ألف والنقطة باء. فإن لم تحدد إلى أين تسير فلا يهم الطريق الذي ستتخذه. وهكذا وصلنا إلى هذه النتيجة التي يريدها لويس كارول أن نصل إليها.

وفي كلمة جميلة أخرى وردت في القصة لما قامت آليس بالعديد من المغامرات، والتقت بالحصان وحيد القرن أخيراً أخبرته آليس أن البشر يعتقدون أنه أسطورة، فأخبرها أنه أيضاً يسمع عنهم ويعتقد أن الأطفال الصغار للبشريين أسطورة، ثم أضاف: والآن لقد رأينا بعضنا، إن آمنت بي سأؤمن بك! هذه الجملة تحوي بُعداً فلسفياً شديداً العمق حول الوجود والإيمان والعوالم المتعددة ومعنى

الوجود ومعنى أن توجد إلى ما تلك الأمور المهمة والأسئلة الرئيسية في حياة أي إنسان عاقل.

2/ طرحه لقضية الهوية - من أنا - وهي القضية التي أثارت الكثير من الأفكار في عصرنا الحديث، قضية الهوية وبعدها الانتماء، أن تكون إنسانا، ما الذي يعنيه ذلك بالتحديد؟، وإن كان يعني أن تكون «إنسانا» شيئا ما، فمن أعطاني ذلك المعنى ولماذا؟ ولماذا لا يكون لي معنى آخر؟.. وإن سلمنا بمعنى معين للإنسانية، ستظهر لنا قضية الانتماء ومن ثم قضية الآخر وهي قضايا فلسفية وجودية جد شائكة اكتفى لويس كارول بإثارة الأسئلة وشحذ الأذهان وهذا أفضل ما يمكن لكتاب أن يفعله بالتفكير البشري.

3/ دعمه للتساؤل الطفولي واستمراره.

4/ الحيرة هي ما سنتوصل إليه كنتيجة عندما نزعج أننا فهمنا هذا العالم.

5/ حس السخرية والتهكم.

6/ النسبية: العالم كله نسبي، البشر يتكلمون، الحيوانات أيضا في قصة لويس كارول، يقول العلماء إن الحيوانات لا تتكلم، إذا كيف تتفاهم فيما بينها؟ يخبرونك أن لديها لغة خاصة.. إذا الجواب هو أنها تتكلم لكن بلغتها الخاصة، هل سيتاح لنا يوما فهمها بشكل كامل؟ وهل إن فهمناها سيؤثر ذلك على تفكيرنا وانتماؤنا وهويتنا؟ لا ندري.. نسبية الحجم أيضا، أليس تكبر وتصغر عدة مرات وبشكل مختلف. لا يوجد في الحقيقة كبير أو صغير إلا بالنسبة لمَرجع ما، إن قلت لي أن هذا الشيء كبير مثلا، كبير بالنسبة لمن؟ أو صغير بالنسبة لمن؟؟ وكل مرجع له مرجع آخر يستند إليه فما هو المرجع النهائي الذي سنتفق عليه؟

لويس كارول وآينشتاين يقولان لنا إنه لا يوجد مرجع نهائي فالعالم كله نسبي.. السؤال المحير الآن: لماذا العالم إذاً بهذا الثبات؟ ما نعني بالثبات استقرار وجوده، لو لم يكن هناك مرجع للمراجع فلا يمكن أن يكون هناك ثبات في الوجود.

7/ يمكن لكل شيء أن يتحدث بطريقته الخاصة إذا ما وجدنا الطريقة أو السبيل لفهمه.

8/ العالم، ما لم نتحل بالدهشة والتساؤل: مملٌ جداً.

* * *

«المكتبة الكلية»

— مقال لخورخي لويس بورخيس / ترجمة: يونس بن عمارة

تقديم:

هذه المقالة لبورخيس هي نواة قصته الأشهر (مكتبة بابل)، ومن الواضح من خلالها تأثره بقصة الرياضي الألماني كورد لاسفيتز (المكتبة الكونية).

— بعض الأمثلة التي ضربها بورخيس هنا حول ما يمكن أن تحتويه المكتبة الكلية ذكرت بالحرف في قصته مكتبة بابل.

— الملاحظات بين علامتي التنصيص من وضع بورخيس نفسه، بينما الملاحظات بين قوسين هي من وضع المترجم (يونس بن عمارة).

يُرد في كتاب «سداسيات بابل» وهي نصوص ومختارات بقلم بورخيس بترجمة حسن ناصر.

التوضيح التالي حول ظروف كتابة هذا المقال (سداسيات بابل، بورخيس، ترجمة: حسن ناصر، ص 281): «يروي الكاتب ألبرتو مانغويل الذي حظي برفقة الشيخ الأعمى (بورخيس) وكان يزوره بشكل منتظم ليقرأ له الكتب، أن بورخيس وبينما كان يخضع لضغوط العمل بمكتبة ببيونس آيرس واحتماله صفاقة زملائه كان يقرأ الكتب في العربة التي تقله ذهاباً وإياباً بين البيت والمكتبة وأنه استطاع أن يجمع الملاحظات التي يدونها (كان هذا قبل عمار

التام) خلال الرحلة اليومية ويكتب نصا عنوانه المكتبة الكلية نشره في مجلة سور Sur، ثم ليطور النص القصير إلى نص أطول قليلا أسماه مكتبة بابل ضمّنه مجموعته (القصصية) حديقة المسالك المتشعبة».

هذا النص، أي المقال وليس القصة بعنوان المكتبة الكلية هو المائل بين أيديكم الآن:

المقال:

يحظى إغراء تخيل أو التصور اليوتوبي لمكتبة كلية «شاملة لكل شيء» بعدّة خصائص يسهلُ خلطها ببسر مع الفوائد والمزايا التي يمكن أن تحتوي عليها مثل هذه الفكرة.

وقبل أن نبدأ، يمكن أن نتساءل كم استغرق النوع البشري من الزمن حتى يصل إلى هذه الفكرة. هنا سنجد بعض الأمثلة التي طرحها أرسطو ونسبها إلى ديموقريطس ولوقيبوس تتوخى بوضوح التفكير حول هذه المكتبة الكلية. لكن يظهر أن مخترعها الأول (المتأخر عنهم زمنياً) هو جوستاف ثيودور وفخره الأول كورد لاسفيتز «بين ديموقريطس من أبديرا وفخر من لايبزيغ يتدفق ببطء نهر مثقل من أربع وعشرين قرناً من التاريخ الأوروبي»، كانت رسائله معروفة جيداً ومتنوعة للغاية ما بين النظرية الذرية والتحليل التوفيقي والطباعة والحظ. في كتابه «السباق مع السلحفاة» برلين، 1919، يقترح الدكتور تيودور وولف أن فكرة المكتبة الكلية فكرة مستوحاة أو لنقل: محاكاة ساخرة لآلة التفكير التي تخيلها ووضعها ريموند لول؛ وأود أن

أضيف أنها نسخة حروفية من عقيدة العود الأبدي، هذه النظرية التي تبناها الرواقيون وأتباع بلانكي والفيثاغوريين وحتى نيتشه. وأقدم لمحة عن الأمر كانت في الكتاب الأول من ميتافيزيقا أرسطو. وأنا أشير هنا إلى الفقرة التي تعرض فكرة لوقيبوس عن نشأة الكون والتي تتمص على أن الكون تكون عبر تشكيلات عشوائية من الذرات. ولاحظ الكاتب هنا أن هذه الذرات التي تتكلم عنها هذه الفرضية ذات طبيعة متماثلة والاختلافات تكمن في التوضع أو الترتيب أو الشكل فقط. وليوضح هذه الفروق، أضاف الكاتب: «(أ) يختلف عن (ن) في الشكل؛ (أ، ن) يختلف عن (ن، أ) في الترتيب، بينما يختلف (ز) عن (ن) في الوضعية».

وفي مقالته عن «الكون والفساد»، حاول الكاتب أن يوفق بين الاختلافات والفروقات الكثيرة للأشياء التي نراها في الواقع وبين بساطة الذرات وتماتها. فقدم حجته المتمثلة في أن التراجيديا لديها نفس العناصر التي تحتوي عليها الكوميديا وهذه العناصر هي: أربع وعشرون حرفا. مضت ثلاثمئة سنة، ليؤلف ماركوس توليوس شيشرون حوارا ساخرا متشككا عنونه [في طبيعة الآلهة]. De natura deorum وفي الباب الثاني من هذا الكتاب حاجج أحد المحاورين بالحجة التالية: «لا أتعجب من شخص تمكن من اقناع نفسه أن بعض الجسيمات الفردية الصلبة تلاطمت بفعل قوة الجاذبية وهذا التصادم العشوائي لهذه الجسيمات أنتج لنا هذا الكون الجميل الذي نراه الآن. فمن يعتقد أن هذا ممكن، من السهل عليه أن يقتنع أيضاً أنه لو كان هناك عدد لا يحصى من الحروف الذهبية المنفصلة يمثل كل واحد منها حرفا من أحد وعشرين حرفا من الحروف الأبجدية ثم رميت هذه الحروف بطريقة عشوائية على

الأرض يمكن أن تنتج لنا حوليات إينيوس. بالكاد -أعتقد- أن مثل هكذا حظ لا يمكنه حتى أن يكون لنا جملة واحدة يمكن قرائتها». «لا أملك النسخة الأصلية لهذا نسخت هذه الفقرة من النسخة الإسبانية لميرينديز إي بيللو (الأعمال الكاملة لماركوس توليوس شيشرون III, 88) تحدث ديوسن وماوثر عن أكياس من الحروف لكنهم لم يقولوا إنها مصنوعة من الذهب، مع أنه ليس محالاً لهذا المكتبي الألمعي الشهير أن يدرج الذهب ويستبعد الكيس!» وهذه الفكرة الحروفية لشيشرون عمرت طويلاً في الفكر الغربي.

وبالمرور إلى منتصف القرن السابع عشر، ظهرت هذه الفكرة في الكتابات الأكاديمية لباسكال وسويفت. ففي مطلع القرن الثامن عشر أكد سويفت على هذه الفكرة في المقدمة التي كتبها لمنتقديه في رسالته «مقالة مقتضبة حول ملكات الروح» والتي هي عبارة عن معرض متنوع لملاحظات ضئيلة متفرقة تشبه ما سيكتبه فلوير لاحقاً في كتابه «قاموس الأفكار الواردة». ثم بعد قرن ونصف، دعم ثلاثة رجال دعوى ديموقريطس ودحضوا شيشرون. وطبعاً بعد مضي مثل هذه المدة من الزمن، حتى مفردات وتشبيهات الجدل حول هذه الفكرة ستتغير بشكل كبير. هكسلي (والذي يمثل أحد أولئك الرجال) لا يقول إن «الأحرف الذهبية» يمكنها فعلاً أن تشكل بيتاً شعرياً لاتينياً في حال قمنا برميها بعدد كافٍ؛ بل قدم هذه الفرضية التي تقول إن نصف دزينة من القروء مع آلات كاتبة يمكنها خلال عدة حقب من الزمان أن تنتج كل الكتب التي توجد في المتحف البريطاني». بكلمات أكثر دقة: قرد واحد خالد سيكون كافياً.. بينما لويس

كارول «أيضاً أحد أولئك الثلاثة الذين رفضوا حجة شيشرون» قدم ملاحظة في الجزء الثاني من روايته الرائعة الحاملة سيلفي وبرونو - العام -1893 أن عدد الكلمات في أي لغة محدود، هذا ما يعني أن تركيباتها المحتملة محدود أيضاً. كذلك عدد الكتب المحتملة الناجمة عن مزج هذه الكلمات. «قريباً»، قال كارول، «لن يسأل رجال الأدب أنفسهم، ما هو الكتاب الذي سأكتبه» بل «أي كتاب سأكتبه» ثم أتى لاسفيتز متأثراً بفخر ليتخيل المكتبة الكلية، ونشر قصته هذه في مجلد للقصص الخيالية بعنوان «حلم كريستالي» وفكرة لاسفيتز الأساسية هي نفسها فكرة كارول، لكن عناصر لعبته كانت الرموز الإملائية العالمية، وليس كلمات اللغة. فقد اختزل عدد هذه الحروف-العناصر، المسافات، الأقواس، علامات الجمل الاعتراضية، والأرقام، ولم يكتف بالاختزال الأول فحسب بل ذهب في اختزالها حتى أكثر من ذلك. فمثلاً يمكن للأبجدية أن تتخلى عن حرف q (والذي هو أصلاً حرف غير ضروري) وحرف x (والذي هو اختصار لحرفين) وكل الحروف الإستهلاكية الكبيرة. كما يمكن استبعاد نظام العد في النظام العشري واختزاله إلى رقمين فقط، (نظام العد الثنائي) كما فعل لايبنتز ويمكن اختزال علامات الترقيم إلى الفاصلة والمسافة. ولن يكون هناك أي علامات نبر كما يوجد في اللاتينية. وبعده طرق مماثلة من التبسيط تمكن لاسفيتز من الوصول إلى خمس وعشرين رمزا «اثنين وعشرين حرفاً، المسافة، النقطة، والفاصلة» وهكذا من خلال تجميعهم وإعادة تشكيلهم وتكرار ذلك يمكن أن تشمل المكتبة وتمثل كل شيء يحتمل التعبير عنه في كل اللغات.

مجموع هذه الاحتمالات من المتغيرات من شأنه أن يشكل مكتبة كلية بحجم فلكي (خيالي). حث لاسفيتز البشرية على بناء مثل هذه المكتبة اللإنسانية، التي ما من شيء يستطيع تنظيمها والتي من شأنها أيضا أن تقضي على الذكاء. «شرح وولف في كتابه السباق مع السلحفاة تنفيذ مثل هذا المشروع والأبعاد التي يمكن أن تأخذها مثل هذه المكتبة المستحيلة» ستحتوي كتبها المضللة على كل شيء يمكن أن يوجد. كل شيء: التاريخ المفصل لما سيحدث في المستقبل، كتاب «المصريين» لأسخيلوس، الرقم الدقيق لعدد المرات التي عكست فيه مياه نهر الغانج رفرقة أجنحة صقر ما، الإسم السري والحقيقي لروما، دائرة معارف نافاليس ستكون معدة وكاملة هناك، أحلامي ونصف أحلامي التي رأيتها في فجر يوم 14 أغسطس 1934، برهان نظرية بيير فيرما (برهنت العام 1994)، الفصول غير المكتوبة لإدوين درود. وترجمة هذه الفصول إلى اللغة التي يتحدث بها الجرمنتيون (شعب بائد يعتبر أسلافا لشعب الطوارق) والمفارقات التي وضعها بيركلي حول الزمن والتي لم تنشر من قبل، كتب يورزن الحديدية، المسودات الأولية لستيفن ديدالوس، والتي ستظل بلا معنى حتى يمر ألف عام، إنجيل باسيليدس الغنوصي، أغاني الحوريات، الفهرس العام للمكتبة، وفهرس آخر يبرهن على أخطاء الفهرس السابق.

ستحتوي هذه المكتبة على كل شيء لكن في مقابل كل سطر صحيح أو جملة دقيقة سيكون هناك ملايين السطور من الأخطاء الإملائية والكلمات عديمة المعنى والفوضى اللغوية والهراء.

تحتوي هذه المكتبة على كل شيء، لكن يبدو أن أجيالا

لبشرية كلها ستفنى قبل أن تحن عليهم هذه الرفوف المتراكمة
من الكتب التي ستستولي على كل وقتهم، -والتي يسكن الخواء
والفوضى بين طياتها- بصفحة واحدة ذات معنى.

أحد عادات العقل البشري هي اختلاق خيالاتٍ مروعة. اختلق
العقل الجحيم واختلق القضاء المبرم بدخوله واختلق الأفكار
الأفلاطونية وكائن الكمبر والعنقاء والأعداد فوق-نهائية الشاذة
«التي تنص أحد خصائصها على أن أجزائها ليست أقل أو أصغر
من مجموعها!»- والأقنعة والمرايا والأوبرا والثالوث المشوه: الأب،
الابن، والشبح المعقد، متراكبة معاً في كائن واحد.

أنهي المقال محاولاً ألا أنسى رعباً أدنى آخر وهو: كبر حجم
المكتبة، وتناقضها. حيث أن هذه التلال البرية الكثيرة من
الكتب تتغير بشكل مستمر ومتواصل إلى كتب أخرى مما
يؤكد، ينقض، ويشوش كل شيء موجود مثل وجود ربٍّ متحير.

ماذا.. المبدعون لا يصلحون للوظيفة العادية؟!

«إن نفوري من الوظيفة الحكومية في مثل ذلك العهد الذي يقدها كان من السوابق التي أغتبط بها وأحمد الله عليها.. فلا أنسى حتى اليوم أنني تلقيت خبر قبولي في الوظيفة الأولى التي أكرهتها الظروف على طلبها كأنني أتلقي خبر الحكم بالسجن أو الأسر والعبودية.. إذ كنت أؤمن كل الإيمان بأن الموظف رقيق القرن العشرين».

— عباس محمود العقاد

الوظيفة بدوام كامل ليست مناسبة لكل أحد، من مزايا الوظيفة كما يذكرها مناصروها هي (القدرة على دفع التكاليف اليومية وتسديد الفواتير والتقاعد وشراء منزل والاستقرار المالي)، وهذا الإستقرار نفسي أيضا لأنه يعطيهم حسا بالأمان من رؤية أنفسهم يتفرغون دون عمل أي شيء، أو أولئك الذين يخاطرون بكل شيء من أجل تحقيق أهدافهم مهما بدت مستحيلة أو بعيدة. الإحساس بالخطر والمغامرة ليس إحساسا مريحا لمعظم الناس.

إليك بعض الأسباب التي ربما تجعل المبدعين غير قادرين على الدخول في عمل منتظم مع شركة خاصة أو عمومية أو وظيفة حكومية:

1 / لا يحبون أن يملأ عليهم ما يجب عليهم فعله:

غالبية البشر يكرهون هذا، لكن المبدعين يكرهون هذا

الأمر بزيادة، زر الجنون يُضغَط إذا ما أملى عليهم أحد ما عملا. ما الذي يجب على المبدعين فعله أو ينبغي عليهم إذا؟. هم لا يكرهون الانضباط ويحبون الفوضى كما يفكر البعض، هم يحبون فقط أن يلتزموا بنظامهم الخاص ولا يجبرون الآخرين على الالتزام بنظامهم، بل يحبون حرية وأن يتقيدوا فقط بمبادئهم.

كراهية إملاء وتلقي الأوامر تمثل حساسية كبيرة للمبدعين وليست فقط تلك الحساسية من كره التقييد التي توجد بشكل فطرية لدى غالبية البشر فهي كما قلنا مرتفعة لدى المبدعين.

2/ يحبون المساحات الواسعة للإبداع:

لا نتحدث عن المكان، بل عن الفكر.

الإنسان المبدع يحب أن تعطيه فكرة عامة عن الموضوع وطيفا واسعا من الخيارات والوقت المحدد للإنتهاء، وهنا يمكن اعتبار أن عملك أنت قد انتهى ولتدع له الوقت الكافي ليبدع لك عملا مهما ومنجزا رائعا. وليس هذا وحسب، بل بطيف واسع أيضا من الخيارات التي لم تخطر لك على بال وبجملة من الأمور الإبداعية الأخرى التي تضيف مسحة فريدة على العمل الفني المنجز غير القابل للتكرار.

3/ المبدعون يرغبون أن يعملوا حسب

وتيرتهم الخاصة لا حسب برنامجك الزمني:

المدراء المتشدّدون سيصفون هذا الأمر بكلمة واحدة: تسيب!، والأمر ليس كذلك بتاتا. لو أخبرك المبدع أن العمل هذا يتطلب منه ستة أشهر مثلا، فصدّقه، لأنه يعرف نفسه وفي ستة أشهر ستسلم عملا مهما، فقط يجب أن تتعامل مع مبدع حقيقي، لا شبه مبدع.

المبدع الحقيقي يعرف بالتجربة والخطأ والزمن ساعته الإبداعية ويعرف بالضبط متى يمكن له أن ينجز عمله.

الوقت مفهوم غير اعتيادي وغريب بالنسبة للمبدع، وكما هي أعماله يمكن أن يصطدمك بمفهومه عن الوقت والزمن، والذي يملك كل مبدع تعريفه الخاص عنه.

4 / المبدعون يعشقون الاستقلالية:

كما قلنا تبدو هذه الرغبة، رغبة إنسانية عادية، لكننا نتكلم عن حس عالي بالحرية، وحس عالي للإستقلالية. الإستقلالية قضية يمكن للمبدع أن يضحى من أجلها ويقوم بأفعال ربما تكون في نظر الآخرين تهورا أو غباء بحتاً.

ترك المساحة المخصصة لحرية المبدع مهمة جداً: الكاتب غوغول امتنع عن الكتابة للجرائد عندما كان يكتب رآئعته النفوس الميته. آخرون امتنعوا عن التدريس أو الإنتظام في سلك الوظيفة فقط، ليتفرغوا -وبكل جنون بحث- لما يقولون إنه مهمتهم الرئيسية للحياة، وفي مثال حي ومعاصر هناك الكثير من رواد الأعمال، وفي الأدب هناك رفيق الشامي السوري الذي كان يشتغل في شركة ألمانية موظفاً ويعرف الألمانية وحكى قصته في كتابه الأكثر من رائع «قرعة جرس لكائن جميل» قبل أن يترك فجأة عمله ذاك ليبدأ رحلة الأدب والآن -على المستوى الألماني على الأقل- ناجح.

5 / نشاطهم أو تحفزهم للعمل لا يأتي في زمن محدد من اليوم:

لو كنت رب عمل، أو صاحب مشروع وظننت أن بعض المبدعين الذين تعرفهم سيكونون أكثر نشاطاً في الصباح، أو ربما في الليل، أو بعد العصر مثلاً، تكون مخطئاً. لا يوجد وقت محدد

لهؤلاء، ولذلك يمكن أن يسهر المبدع لمدة أسبوع دون نوم ليعمل على شيء مهم بالنسبة له، أو تجده قد استيقظ على الواحدة ليلا فقط لينجز عملا آخر أو يكتب فكرة معينة.

6 / الروتين «كائن بغیض» بالنسبة لهم:

ربما لديك مخاوفك الخاصة، بل كلنا نملك تلك المخاوف، ربما يخاف أحدنا الكوابيس بينما يخاف آخر من السجن أو الأماكن المغلقة. آخرون يخشون الفقر وآخرون يخافون الإعتداء الجسدي، مخاوف حقيقية وربما مبررة كما تقول.

المبدعون يخافون الروتين، هناك مبدعون لا يخافونه، بل يكرهونه ويعتبرونه عدوهم الأول، ويجاهرون بالحرب عليه مباشرةً.

7 / المبدعون يحبون دوما أن يعملوا في مجالات جديدة:

تجد المبدعين دوما في الصدارة، فهم أول من اخترع الدراجة، وأول من وضع الكاميرا (قمرة) (ابن الهيثم البصري والذي أيضا تمكن من حل معادلات من الدرجة الرابعة هندسيا بشكل يحير العقلية الرياضية حاليا). ينجزون البحوث العالية في المخروطات كما فعل الخيام، أو كما ترجم فيتزجرالد رباعيات الخيام وقدمها كاكشاف جديد للغرب. آخرون الآن يعملون بجهد في نظرية الأوتار رياضياً وفيزيائياً، آخرون يسافرون ويبحرون من أجل علم الحيوان وعلم البيئة، آخرون يعملون في مجال النانومتر وغيرها من المجالات.

المبدعون تجدهم دوما في طليعة الجنس البشري، لهذا تجدهم يكرهون السير ببطء!

33 فكرة حول القراءة

— مقال لأوستن كليون / ترجمة: يونس بن عمارة.

- 1 / سأتمكن من إيجاد وقت للقراءة.. كما أجده للغداء أو لتنظيف أسناني!
- 2 / سأعمل جاهدا كي لا أكون دون كتاب يرافقني في أي حالة من حالتي قدر المستطاع.
- 3 / سأقرأ بالأساس ما هو ضمن اهتماماتي، سأقرأ الروايات، سأقرأ الشعر، سأقرأ المقالات والقصص القصيرة، سأقرأ السير الذاتية والمجلات، وأقرأ الجرائد، سأقرأ كتب الكوميكس، وسأقرأ كتب الدعم الذاتي (التنمية البشرية)، وسأقرأ إشارات المرور والإعلانات، وأقرأ كاتالوجات كيفية الإستعمال، وسأقرأ رسائل الحب القديمة.. الخ.
- 4 / سأقرأ-بحق الجحيم- ما أشعر أنه يروقني دون أن أصاب بعقدة الشعور بالذنب لأنني فعلت شيئا أحبه!.
- 5 / سأحاول أن أصفي ذهني من الإستثناءات في القراءة وقبل قراءة أي كتاب سأحاول أن أعطيه فرصة.
- 6 / سأغلق هاتفي اللعين خلال القراءة!
- 7 / سأكون قارئاً جيداً للكتاب دون أن أدع المؤلف يضيع وقتي.
- 8 / لن أنهي أبدا قراءة كتب لا أحبها.
- 9 / لن أدع الملل والضجر ينالان مني.
- 10 / سيكون هناك كتب مبعثرة على طول غرفتي.

11 / سأقرأ وأنا أحمل قلم رصاص، سأسطر بعض الجمل، سأطوي بعض هوامش الصفحة لتحديد مكان ما، سأكتب على الهوامش.

12 / سأقوم بتشويه كتاب ما لو احتجت لهذا.

13 / سأقوم بنسخ بعض الفقرات التي تعجبني في مذكرتي.. كي أحس كيف تبدو كتابة مثل هذه الكلمات.

14 / سأعاود قراءة الكتب التي أعجبتني كما أعيد مشاهدة الأفلام أو الأغاني الموسيقية المميزة مرارا وتكراراً.

15 / سأكتب قائمة للكتب التي أريد مطالعتها.

16 / آخذُ نفساً عميقاً وأقبل الحقيقة المرة التالية: إنه مهما يكن لا يمكن قراءة كل شيء قبل انصرام الأجل.

17 / سأقوم برمي طابعة (كانون) من النافذة.

18 / سأحتفظ بقائمة الكتب التي قمت بقراءتها وأقوم بمشاركتها لأحبائي.

19 / عندما أجد كتاباً أحبه.. سأحاول أن أقف فوق جبل قاف الأسطوري وأخبر العالم كله عنه!

20 / عندما أجد فعلاً كاتباً أودّه.. وأحبه حقاً.. كاتباً يجعل قلبي يقشعر، سأقوم بقراءة كل ما كتبه، ثم أقوم بقراءة كل ما قرأه!

21 / عندما أكره كتاباً.. سأحاول أن أسكت قدر الإمكان.

22 / سأكون حراً في استعمال جملة (هذا الكتاب ليس من نوعي المفضل)، يخبر أوستن في هذه الجملة أن الكتاب (ليس مخصصاً لي) لا يعني أنه سيء بل فقط يمكن أن يساعد جداً أنواعاً أخرى من البشر تتوافق معه تماماً وهذا لا يقلل من

قيّمته، ولن أخجل أو أتردد في استعمال جملة أنه ليس مخصصا لي على أساس أنه يجب أن أطلعاه أو يُفرض علي أن يكون ضمن اهتماماتي.

23/ سأسال الأصدقاء عما يقرؤونه وأكتب في مذكرتي عناوين الكتب.

24/ سأبقي أكوام الكتب غير المقروءة على أهبة الاستعداد!

25/ في الدقيقة التي أنهي فيها كتابا سأبدأ في آخر.

26/ سأذهب إلى المكتبة، سأذهب إلى محلات الكتب، سأشعر بالامتنان لضياعي بين الرُزم!

27/ سأقرأ المراجع في آخر الكتاب.. وأدع نفسي من كتابٍ يأخذني لآخر!

28/ لو أردت معرفة المزيد من المعلومات سأبحث وأنقب في مراجعات الكتب في غوغل-بوكس.

29/ على قدر استطاعتي سأقرأ بصوت عالٍ لشخص أحب كتاباته.

30/ لن أقرض كتابا أحبه لو أردت أن أراه مرة أخرى، لذا عندما يطلب مني صديق كتابا أحبه.. أشتري له نسخة أخرى وأرسلها له عبر البريد.

30/ لن أسمح للشعور الوهمي بتفوقي كوني قارئاً أن يسيطر عليّ، أنا أستبعده.

31/ لن أعاني تحت وطئة الشعور الوهمي أن كوني قارئاً يجعل مني إنساناً أفضل.

32/ لو لم أشعر برغبة في القراءة سأذهب -أواه وآه ولندعو الرب أن يغفر لنا كل خطايانا!- لمشاهدة التلفاز!!

لا أريد أن أكون ملماً بكل ما يجري في العالم!

«لا أريد أن أكون ملماً بكل ما يجري في العالم.. أولاً، لأنني متعب للغاية.. وثانياً، لأنه لا جدوى من إصلاح هذا العالم»

— مونغ / شاعر من بورما

لا يعلم الكثير من كتّاب السيرة والمقالات حول نظرتهم للحياة، أن نظرتهم مؤقتة فقط. لا يوجد شيء ثابت بشكل دائم تماماً ما عدا الرب طبعاً ولهذا في نظري، العالم موجود رغم ذلك يقول القرآن «... كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ» الآية 29 من سورة الرحمن.

لهذا وبما أن طبيعة العالم متغيرة فما أكتبه هنا هو نظرتي للعالم في هذه الأيام فقط، ربما لمدة أشهر، وربما لأقل من ذلك، وربما سأغير رأيي بمجرد إرسال المقال وضغط كلمة نشر. لكن ما أراه شبه ثابت هو النقاط الثابتة التالية -أو ما أعتقد أنها كذلك الآن- والتي تشكل منظومتي لرؤية الحياة والعالم:

- الكتب أهم وعاء للمعرفة.
- المعرفة لا تبنى لكن المادة نفسها يمكن أن تبنى.
- لا تركز على المشكلة بل على الحل.
- في حياتك الإبداعية والعملية، شريك حياتك من أهم وأعظم الأمور.

- لا تتوقف عن التساؤل.
- لا تحتكر المعرفة.
- إعمل كما قال محمد علي كلاي «تقديم العون للناس في هذه الأرض هو بمثابة ثمن الكراء الذي نسدّه مقابل مدتنا التي نقضيها في حياتنا على الأرض».
- الشر هو عدم المحض والوجود هو الخير. وإليه يُرجع الأمر كله.
- ولأن نظرتنا في الحياة تتكون حسب ما نتعلمه منها فإن نظرتي للحياة في هذه المدة تتكون من قطع أحجية من معلومات مختلفة لا يمكنني حصرها، لكنني أقدم لكم مقطعاً من الشريط العرضي الذي قضيته هذه الأيام:
- متابعة العديد من حلقات برنامج «لاتيه» لصالح الراشد: التقييم 5/5.
- متابعة مسلسل شارلوك هولمز كاملاً، التقييم 5/5. وما أعجبني فيه: قصة ماري واطسون (Amanda Abbington) وهي زوجة مارتن فريمان فعلاً (جون واطسون في المسلسل)، وهي حسب تويتر خاصتها محبة للبيئة وقد أعلنت إفلاسها في فترة ما. أعجبتني قصتهما وهي متزوجة من فريمان (جون واطسون) في المسلسل وواقعياً ولهما طفلان وأدائها في المسلسل كان أكثر من المميز.
- إنهاء حلقات (كلام فلسفة) كاملة تقييم الحلقات 5/5. ممتاز جداً وأنصح بها.
- قراءة العدد الأخير من مجلة ناشر بالعربي.
- قراءة كتاب (لا تكن كبشا) وقررت بعدها ألا أكون كبشا

فعلا ولا حتى ضفدعا، قد تقول لي لماذا الضفدع؟ (إقرأ قصة ضفدعا أراد أن ينقذ طوكيو من الزلزال لهاروكي موراكامي وستفهم الأمر)، نعود لملاحظاتني عن الكتاب: الحقيقة أن قراري بآلا أكون كبشاً كان منذ سنوات! وبما أنني مجتهد في أمور العمل الحر فقد قمت بإنجاز الإستبيان الذي وضعه محمد السواحلي.

لكن لحظة.. ما علاقة ذلك بنظرتك في الحياة؟
الجواب: في نظري أننا ومنذ أن نأتي لهذا العالم نبدأ في تلقى المعلومات ومن خلال تلك المعلومات نرى العالم، نظرتنا للعالم تختلف حسب ما يقدم لنا من معلومات. لهذا فنظرتي في هذه الفترة تتعلق بما أطلعته وأتعلمه فعلا في هذه المدة.

أوافق نظرة كانط في رؤيته للعالم، العالم يتكون من ظواهر وجواهر. وجوهر الشيء هو كنهه، بمعنى فينومين ونومين. العلم يدرس الفينومين يعني (ظاهرا من الحياة الدنيا) وما يعرفه ويتوصل له العلم الآن هو الظاهر فقط، أما النومين فحسب كانط وحسب نظرتي: لا يمكن معرفته أبدا.

الشيء على ما هو عليه مستحيل المعرفة للعديد من الأسباب يطول شرحها. وهذا ليس مؤلما أو مؤذيا فمعرفة أنك لا تعرف هو معرفة جيدة على أية حال، يورثك التواضع ويقنعك أنك لا تحوز الحقيقة المطلقة ويقيك من التكبر ويجعلك تفعل أمرا مهما جدا (ألا تتوقف عن شغفك بالمعرفة وطلبها).

نحتاج إلى المزيد من تجارب الأفكار.
غربيا نعرف الكثير من التجارب الفكرية كتجارب انشتاين المشهورة وتجربة الغرفة الصينية لسيرل وتجربة قطة شرودينجر

وغيرهم الكثير. لكن عربيا لا نعرف الكثير عن التجارب الفكرية العربية، يمكن لكاتب ما أن يكتب بحثا وكتابا ممتعا عن الموضوع بعنوان (التجارب الفكرية، تعريفها ونماذجها في الثقافة العربية).

من التجارب الفكرية العربية تجربة رجل الفضاء لابن سينا الممتعة جدا، إبحث عنها واستمتع بها. وتجربة (النبي والجدار) وهي غير معروفة على نطاق واسع، وتجدها في كتاب ابن عربي (فصوص الحكم) وقصُ سيدنا هود عليه السلام من أجمل فصوصه.

ثبُتُ تطبيق سُمسمي: وهو تطبيق محادثة صيني الأصل على ما أعتقد وهو تطبيق غبي للأسف لكنه طريف. تقول الصفحة التسويقية عنه (أنه يمكنك تهديده وإخافته لأن سُمسمي هو تطبيق ذكاء صناعي) وطبعا أعتقد أن العرب قد علموه الكثير من أخلاقنا المجيدة المعاصرة الطيبة يمكنك تحميله والاستمتاع بإخافته والبحث عنه وتنزيله.

فكرة: في نظري سبب فشل الذكاء الصناعي «تاي» التابع لمايكروسوفت هو سبب لغوي وليس برمجي وحسب، كيف ذلك؟ مايكروسوفت تملك تطبيق ذكاء صناعي لم يقع في مشاكل لكنه باللغة الصينية ويحبه ويدردش معه أربعون مليون شخص بشكل جيد. واللغة الصينية لغة صورية، لهذا فالتأويلات فيها كثيرة وليست لغة أبجدية صارمة فالبرمجة التابعة للغة صورية أسهل وأوفق وربما لو تم اختراع لغة عالمية في وقت لاحق لكنت كتابتها صورية. وهكذا نعرف أن الهيروغليفية ليست من مراحل تطور اللغة بل هي من أعلى مستويات تطور اللغة (في نظري طبعا

فهذا لا يوافق رأي أي باحث لغوي حسب ما أعلم) وربما سننظر لاستخدام لغة صورية لسبب وجيه يتمثل في (وجود معاني لا يمكن إيصالها بالنظام الأبجدي للغة مهما كان عدد الأحرف) بينما يمكن إيصال المعاني باللغة الصورية الغنية والقابلة للتأويلات العديدة مؤدية معاني شتى ضمن صورة واحدة، للإطلاع على باقة جميلة من المعاني الجيدة للغة الصينية أنصح بمدونة بلال عبد الهادي الأكثر من رائعة في هذه النقطة.

نظرة: قال عدنان إبراهيم عن فكر ابن عربي وبعض الصوفية الكثير من الأمور غير الصحيحة ولم يكن تحليله والحديث عنهم دقيقا وكرر ما قاله المنتقدون لفكر ابن عربي، وزعم أن أفكاره معظمها أتت من الغنوصية القديمة ومن الهندوسية المجوسية والسؤال الآن، ألم يكن قبل الهندوس أنبياء ما. محل الآية التي تقول «وَعَادًا وَتَمُودًا وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا» - الفرقان - 38 ولا ريب أن القرون بين سيدنا آدم ونوح كثيرة جدا، ولا ريب أن أنبياء معينين ورثوا فكرا معيناً اقتبس منهم من هم بعدهم وطبعاً حرفوه وزادوه. والآن ما الذي يجعلك تقول أن ابن عربي ومؤيدوه لو اقتبسوا أنهم اقتبسوا من الجزء المحرف وليس من الجزء الأصيل الباقي؟ والذي لمح إليه المصطفى عليه السلام بقوله (أن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى) وبالطبع لم يدرك الناس كلمة واحدة أو اشتين بل منظومة فكرية كاملة. وعلى ذكر القرون الكثيرة المجهولة والتي وقعت فيها أمور نجهلها تماماً أو نجهل معظمها على أية حال، قال المسعودي في كتابه مروج الذهب إنه ذكرها بالتفصيل في كتابه «أخبار الزمان» الذي للأسف هو كتاب مفقود والجزء المنشور له إن بحثت عنه عزيزي في الأنترنت ليس

أخبار الزمان - وقد قال ذلك محقق الكتاب في أوله- وقيل إن هذا الكتاب موجود في موريتانيا وقد قتل بسببه إنسان بحث عنه (مستشرق ربما) واستلهمت منه قصتي القصيرة: الفتاة التي أرادت الزواج بالمسعودي.

لماذا هذا يذكرني بالتاريخ المفقود الذي ورد ذكره في مسلسل «ون بيس» ومن اقتبس ممن؟؟ لا أعلم، تحتاج بحثا وأنا متعب جدا. آسف يا قرائي!

طُرفة: عجوز تونسية قالوا لها إن غوغل يعرف كل شيء فدخلت وكتبت في غوغل 'غوغل يعيشك قلبي علاه علجية كثة السعدية مغششة اليوم؟' ويقال طبعا إن غوغل استقال من العمل وقتها للأبد وحول نفسه لشركة تربية النمل ومنتجاته في الكامبيرون.

ختام المقال:

(سؤال وجواب) رأيك في فلم باتمان ضد سوبرمان؟ سيء. أحبطني رؤية باتمان محبطا ومثيرا للشفقة بشكل جعلني أشتاق لإعادة متابعة أفلام باتمان بإبداع نولان.

سؤال: متى يكون باتمان ضد سوبرمان فلما جيدا؟ هل ذلك ممكن؟

الجواب: نعم في حال كنت في شهر العسل مع زوجتك في سينما ثلاثية الأبعاد مع نظاراتك وقد حصلت على كيس فشار عائلي مجاني، وأخبرك هاتفك أن برصيدك البنكي مليون دولار. وقتها ستأكل الفشار وتقول أنه فلم جيد وأنا لن أعترض لأنني أوافقك أيها المحظوظ البائس!

هل ترى أن كاتب هذه السطور ذو عقل فوضوي مليء بالأفكار؟

أوافقك الرأي لكنه أقل فوضوية من عقل مؤلفة (عقل غير هاديء)
وهو كتاب شيق أنصح به.

حديث عن الضرورة الحتمية للترجمة وقراءة الأصل + سؤال فضولي

بخصوص الترجمة اسمحو لي أن أبدي رأيي بإيجاز وأرجو ألا أطيل.. وإن أطلت فعذرا على الوقت الذي ستقضونه في مطالعة هذا النص.

الترجمة من ناحية عملية «ضرورة حتمية»، لأنه حتى لو كنت تجيد تماما ثلاث لغات ستفوتك ستون أخرى.. والذي يجيد الفرنسية والعربية والأمازيغية مثلاً، كيف له أن يقرأ الروايات التركية والفارسية المميزة؟ أما إن كان هذا المدعي يقول لنا إنه يفضل قرائتها بالإنجليزية والفرنسية دون العربية فإن كان هذا تفضيله الشخصي فهذا شأنه أما إن كان يريد أن يعمم هذا المبدأ على الناس كلها فهذا تعصب ولا حديث لنا معه.

الترجمة ليست درجة ثانية من الإبداع بل هي إبداع أصيل بذاته إن تم بإتقان فهو مماثل للأصل. ولأن الذين يتكلمون عن «الأصلي» لا يعرفون الأدب جيداً.. لأن الأفكار دوماً مكررة لكن ما هو الجديد في الأدب هو (الصورة التي تأتي بها هذه الأفكار)، وبما أنه لا جديد تحت الشمس منذ خط كاتب التوراة ذلك إلى يومنا هذا تبقى الكيفية والطريقة لتقديم الفكرة هي مقياس الأصالة.. ومن هنا عندما نسمع أن صامويل بيكيت، الحائز على جائزة نوبل، والذي يكتب العمل نفسه مرة بالإنكليزية، وأخرى بالفرنسية. إنه العمل نفسه بلغتين، إلا أن الأديب يصر على أن كل عمل لا علاقة

له بالآخر، بل هما عملان مستقلان بلغتين مختلفتين. نقول إذن أن الترجمة عملية إثراء وشكل أصيل آخر للإبداع. أرجو ألا يفهم من حديثي أنه ضد قراءة الأصل، لا ضير أن تقرأ ما تسميه (أصلاً) لأنه في الحقيقة انعكاس وصدى لأفكار لطالما تكررت..

سؤال فضولي:

والآن بما أنني سأختتم هذا النص سأسألكم سؤالاً لطالما راودني. بما أننا متفقون تماماً أن البشر كبشر لم يكونوا كلهم يتكلمون العربية، على سبيل المثال سيدنا يعقوب وابنه يوسف عليهما السلام. وحينما نقول إنهما لم يكونا يتكلمان العربية (أيا كانت اللغة التي كانا يتكلمان بها فهذا ليس محل النقاش) عندما نقرأ أقوالهما الحرفية في القرآن.. ينتابنا التساؤل التالي: هل هي ترجمة إلهية لأقوالهما من لغتهما الأصلية؟ إن كانت كذلك فهذا يجيب على ضرورة الترجمة وحتميتها وعدم ضرورة قراءة الأصل على الدوام. وإن لم تكن كذلك فما هي إذن؟

الفتاة التي أرادت الزواج بالمسعودي (قصة قصيرة)

المسعودي

بدأ الأمر كله فعلا مع المسعودي.. كان صديق زوجي قد أوصله إلى منزلنا بسيارته ومن ثم فإنه نصح زوجي -الذي لم يقرأ أبدا، أو لنقل لم يفتح كتابا- بهذا الكتاب، كان كبيرا جدا، ثلاثة أجزاء في مجلد واحد وطبعته جيدة.. ثقيل وثري، لم أعرف هذا إلا لاحقا. كانت تبدو لي الكتب أشياء ثقيلة ومملة غالب الوقت.. ورغم أنه اختيار غريب فعلا.. حمل زوجي الكتاب كمجاملة اجتماعية وانظروا إلي أنا أيضا، لم أكن أكتب ولا أحسب.. ولا أعرف شيئا يمكن أن يدخل في تعبيري كتعبير «مجاملة اجتماعية»! وأبدو الآن كأنتي ناقد أو باحث اجتماعي، وأصلا كلمة ناقد أو باحث لم أكن أعرفها، عرفت كل هذا لما بدأت رحلتي مع المسعودي وأنهيته، ومن ثم فإني انطلقت في العالم الأدبي والتاريخي بقوة وبحث عن كل شيء ذكره المسعودي هناك.

عندما دخل زوجي البيت ووضعت الكتاب في المنزل ومن ثم فإني جازفت بفتحه وطالعت قليلا كان الكتاب ملعونا وساحرا وجيدا جدا من كل النواحي.. كانت هناك الوحوش، والمسوخ والمثليين الجنسيين، نصائح طبية، تنانين، «هزار أفسانه» التي شك المؤرخون أنها أنموذج بدئي لألف ليلة وليلة، وعرفت هذا لاحقا لأن هذا الكتاب جعلني أطلع الكتب الأخرى وأبحث عن هزار أفسانه

ما هو بالضبط، ومن ثم فإن قدرتي الكتابية في وقت لاحق ازدادت. الخ الكثير من الهراء الذي لا أريدكم أن تشتتوا ذهنكم به. كنت حديثة عهد بالزواج من إنسان يكبرني عشر سنوات، إنسان اعتيادي في كل شيء، وأنا أيضا كنت اعتيادية، لكنك لا تعرف الإعتيادي إلا عندما تتعرف على كتاب المسعودي ولا تقلقوا لأن ذكره سيتردد كثيرا حسنا، ليس زوجي بل المسعودي!

كنت فتاة عادية أيضا وفاشلة دراسيا وغير مجدية في شيء ما عدا أمور المنزل، وهو الحد الأدنى كي تتزوج في هذا المجتمع. وأعتقد أن هذا الأمر أيضا لم يعد الحد الأدنى.. وأكرر، أنت لا تعرف مجتمعي إلا إن فهمت أن هناك مجتمعات أخرى وأكوان أخرى فيها المسعودي بعمامته الجميلة ووجهه الباسم وهو يحكي لك قصصا ممتازة جدا عن هزار أفسانه.

ومن ثم فإنه على مدار شهر كامل أنهيت الكتاب وسبب لي دوخة فعلية. اكتشفت وقتها أنني حامل.. وجالت في بالي فكرة سخيفة مرارا وتكرار هي أنني حامل من المسعودي وليس من زوجي!! لم تكن حالتي اعتيادية في الحمل.. مصطلحات طبية لم أفهم منها إلا أنه يجب علي أن أبقى في المستشفى أو المصح لمدة أسبوع لمتابعة حالتي المستعصية، وقد كان هذا صاعقا بالنسبة لي لسبب واحد وهو أنني سأبتعد عن الكتاب الجيد «مروج الذهب»!

بعد مدة، فكرت وفكرت، التفت بجانبتي ووجدت أما تقرأ كتابا عنوانه «الأم والطفل- كيفية العناية بالمواليد الجدد».. وهكذا وكى لا أتسبب بالرعب للآخرين أو الإحساس بغرابتي.. طلبتُ من ابن أختي الذي يفهم الكومبيوترات كثيرا وأمور الأنترنت أن

يقدم لي خدمة.. أن يطبع كتاب المسعودي كاملاً وأن يبدل اسم الغلاف فقط ويطبع غلafa آخر بعنوان «العناية بالأطفال الحديثي الولادة».

وهكذا لو دخلتم مستشفى الأمومة بمدينة س.. وهذا تعلمته من الكُتّاب لاحقاً، أي تسميتي للمدن بـ سين، حينما هجرت المسعودي مدة لا بأس بها كي أسيح في بلاد الأدب الواسعة. ومن هناك فإني تعرفت على كافكا وعلى كوبوabi وهاروكي موراكامي وهم أثبتوا لي شيئاً واحداً.

«لا أحد أديبا لعينا يعلو على المسعودي» وأعترف تماماً أن الجملة خاطئة نحويًا لكني أحبها هكذا وليمت سيبوبة كما مات فعلاً بحسرتة.

حياتي تبدلت فعلاً.. طبعا الكثير من الأفكار.. كنت أنتهي من الشغل ثم أبحر في عالم الكتب.. لو كنت زوجا رجلا لكنت أرى ما الذي تطالعه زوجتي، لكن في مجتمع أمي وجاهل لن يحدث هذا، «أن تقرأ يعني أن تهجر معسكر القتلة».. كافكا قال إن تكتب، لكن القراءة أيضا لها نفس الميزة، فهتمت الكثير من الأمور، أن الموت ليس موتا واحدا والقتل ليس قتلا واحدا وأن القتل له أدوات كثيرة والموت له أشكال متعددة وأنه يمكن أن يأتي الموت وستكون له عيناك.. وأنا متسلحة بالشعر وبالحب وبكتاب مروج الذهب للمسعودي.

في بداية مطالعاتي للمسعودي، وضح لي الكثير من الأمور، المسعودي له تركيبة معينة وبعد مدة من المطالعة سترى أنه يحيل دوماً إلى كتاب آخر كبير فيه خمسة عشر جزءاً. وكان لهذا الخبر ولهذه الإحالة التي تكررت بشكل مفر ومغيب ومشوق

بلا حدود.. أثرا سحريا.. ففعلت كل ما يمكن كي أحصل على كتابه الذي يحيل إليه وهو كتاب «أخبار الزمان» الذي يحوى كل شيء سحري بورخيسي ألف ليلي وليلي، شيئا سماويا قديما مسعوديا مضمخما بمروج الذهب ومعادن الجوهر.

وجدت لاحقا أن أناسا طيبين لهم زوجاتهم وأولادهم وهم أكاديميون قد سافروا بقاع الأرض وعثروا على نسخة بدائية أولية لا تتجاوز الثلاثمئة صفحة مما يدعى أنه أخبار الزمان.. لكن المحقق قال إنه لم يكن الكتاب المنشود وأن الكتاب المنشود للمسعودي فقد ورجع فعلا لمكتبة بورخيس الوهمية التي يوجد فيها كل كتاب في العالم..

قرأتُ النسخة المنحولة حرفا حرفا، كررتها خمسة عشرة مرة، حفظت تعابير المسعودي كاملة وأصبح يجري في عروقي، وأعتقد أنه في وقت ما لاحظتُ أنه حتى في كتاباتي ومراسلاتي قد تكونت على أساس الأسلوب المسعودي. وقد كان بإمكانني تماما أن أكتب رسالة جامعية شديدة الإحكام في التعابير المستعملة في مروج الذهب. وعلى ذكر الرسالة فإنني نزلت من النت في التابلات الخاص بي كل شيء وكل مذكرة كتبت حول المسعودي ومن هناك فإنني اكتسبت خبرة كبيرة به..

بعد الوضع ارتحت قليلا وأصبت باكتئاب ما بعد الولادة وأتاني خبر فاجع أنني لن أحمل مرة أخرى، وهذا جعل زوجي يفكر في أن يتزوج علي بأسرع ما يمكن. لم يفاجأني ذلك أبدا، ففي الحياة هناك المسعودي وهناك حيوات كاملة مروية في كتابه وإن قصتي التي تبدو حزينة هي لا شيء بالمقارنة معها.

بعد هذا الأمر، وبعد أن رأيت النسخة المنحولة لأخبار الزمان
يُسِّت تقريرا من إيجاد هذا الكتاب.. آثرت على نفسي أن أكتب
لكل مكتبات العالم... مررت على مكتبة واشترت 132
مظروفا وكتبت رسالة بثلاث لغات الفرنسية والعربية والإنجليزية،
وكتبت لكل المكتبات التي وجدت في مقدمة المحقق لكتاب
أخبار الزمان، بها عناوين المحققين، وأرسلت رسالة مفعمة بالشوق
لمعرفة أخبار جديدة عن أي مخطوطات للمسعودي وليس كل
كتبه لأن مروج الذهب لا يعتبره الأغبياء أشهر أعماله بل التتبيه
والإشراف وهو كتاب لا يعكس روح المسعودي تماما.

المهم. أرسلت كل ذلك وانتظرت، ومن ثم أتممت سياحتي الأدبية
ولنقتبس الآن معلومات مهمة عن الكتاب المفقود التي تقول:
«أخبار الزمان، أجل مؤلفات المسعودي وأضخمها وأولها تأليفاً. لا
يزال في عداد الكتب المفقودة، ذهب بعض الباحثين إلى أنه يقع
في ثلاثين مجلدة. وأما المطبوع بهذا الاسم فكتاب صغير، يشتمل
على مختارات من الكتاب، لا يُعرف جامعها وعنوانه الكامل كما
يذكره المسعودي في كتبه (أخبار الزمان ومن أباده الحدثان من
الأمم الماضية والأجيال الخالية والممالك الدائرة)، وصل بمجمل
مواضيعه وأبحاثه التاريخية إلى عام (332هـ)، وقد افتتح كتابه
(مروج الذهب) بالتعريف بكتابه أخبار الزمان، وأحال فيه إليه
(132) مرة، يمكن الاستعانة بها في التعرف على مواضيع (أخبار
الزمان) ويستفاد منها أن (أخبار الزمان) مبني على ثلاثين فناً، وأن
الفن الأول منها في أخبار السودان وأجناسهم وأنواعهم ومساكنهم
ومواضعها، وأن الفن الثاني في البحار والأنهار والبحيرات الصغار..
إلخ وذكر في فاتحة (مروج الذهب) أنه اختصر (أخبار الزمان)

في كتاب سماه الأوسط، ثم اختصر الأوسط في (مروج الذهب). إلا أنه يذكر في كتابه (التبويه والإشراف) أن (مروج الذهب) في نسخته التي وضعها سنة (332هـ) وهي التي اختصر فيها (الأوسط) لا تكاد تذكر أمام النسخة التي وضعها سنة (345) والتي جاءت أضعاف نسخة (332هـ). ويحسن بنا هنا أن نسوق نماذج من حديث المسعودي عن الكتاب، كقوله في (مروج الذهب): وقد أشبعنا القول في الموسيقى وأصحاب الملاهي والإيقاع وأصناف الرقص والطرب والنغم ونسب النغم وما استعملته كل أمة من الأمم.. في كتابنا (أخبار الزمان). وقوله فيه: وقد أتينا على جميع تسمية أهل الأعصار من حمله الآثار.. وغيرهم من أهل الآراء والنحل والمذاهب والجدل، إلى سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة، في كتابنا (أخبار الزمان) وقوله: وقد أتينا على أخبار الخدم من السودان والصقالبة والروم والصين، وذلك أن أهل الصين يَخْصُون كثيراً من أولادهم كفعل الروم بأولادهم، وما اجتمع عليه الخصيان.

وننوه هنا إلى قصة المستشرق الذي بعثته حكومته في مهمة رسمية للحصول على كتاب (أخبار الزمان) من مدينة شنقيط، فظن أهل شنقيط بالكتاب، وبذل هذا المستشرق كل ما بوسعه للظفر بنسخة منه، وعلم أهل شنقيط أنه استأجر رجلاً لينسخ له الكتاب فقتلوه. هذا ملخص ما ذكره عبد الله الصاوي في مقدمته لتحقيق ما وصلنا من (أخبار الزمان) من غير أن يسمى هذا المستشرق، ولا حكومته ولا تاريخ هذه الحادثة!

إنني أكبر وأزداد مطالعة وقراءة وعلماء.. وأكره زوجي، وتحت وسادتي نسخة مروج الذهب للمسعودي التي لن تعود أبداً لصديقه مهما حدث، ويمكن القول- بلا ريب- أنني سعيدة!

* * *

القط الذي يبدو من بعيد وكأنه كومة قش أو أصل كلمة دهر

— (قصة قصيرة)

من فكرة في ذهني تكوّن رجل.. هذا الرجل أصبح كائنا مستقلا ومن هناك فإنه سار في صحراء قاحلة لا يعلم منتهائها إلا الحق.. وكان الرجل يسير بلا زاد ولا أي متاع.. لكنه إن عطش عطشا كافيا وجد الماء في المرحلة التالية لسيّره ثم إن جاع جوعا كافيا وجد الطعام في المرة المقبلة لانتهائه من السير.. لأنه يسير ثم يرتاح لينام ثم ينهض فيسير مجددا، سيرٌ طويل مُضنّ بلا هدف، بلا داع، بلا أية غاية في ذهن الرجل إلا شيئا واحدا (أن يعرف أصل كلمة دهر من أين أتت) ولهذا وُجد أصلا في ذهني كفكرة.

وكلامنا عن الجوع الكافي والعطش الكافي لا يعرفه أبناء العصر الحديث، فلا يمكن شرحه لأنهم لم يجوعوا ولم يعطشوا والماء متوافر والأكل دوما موجود.

ومرة بزغت فكرة في ذهن الرجل وهو كيف للماء أو الطعام أن يصل إليه، ومن يوصله إليه وهو في هذه الصحراء وحيد؟، هكذا ظن الرجل، هو يظن أنه وحيد.. لا أحد هنا، لهذا تعجب. وهكذا في المرحلة القادمة لسيّره بعد أن نام، لم يجد الماء وعطش عطشا مضاعفا، فلما تعلّم ألا يسأل وإلا يأكله الفضول وجد الماء. وطيلة عشر سنوات من السير ولم تنته الصحراء (وانظر إلى أننا قلنا إنه

تعلم لكنه لم يتعلم الكثير فلو فهم الأمور لكان علم أن التعلم يتطلب معلما وهو يظن أنه وحيد لا أحد معه.. فالعلم هو معلم ومتعلم والعلم أي ثلاث أشياء شخصان وفكرة. لكننا دعونا لا نطلب منه أكثر مما هو عليه). ومن البداية، من بداية معرفته بنفسه كان كلما وجده هو الصحراء، لذلك لا يعرف أصله ولا مبدأه، من أين أتى، وهو يظن أنه قد وُضِعَ هنا لأمر ما أو عقوبةً لشيء قام بفعله، والأدهى أنه نسي ما ذلك الشيء، فلم يعهد نفسه إلا كبيرا لذلك فكر.. وكل ما يفعله أثناء السير هو التفكير أنه فقد الذاكرة وألقى به هنا فلا جذر ولا أصل له. لكنه كان شاكرا لأنه على الأقل يملك هدفا وهو أن يعرف أصل الكلمة. وهذا على الأقل في هذه الصحراء: شيء له قيمة.

وبعد سنوات طوال وجوع وإعياء لا حد لهما، وجد من بعيد فيما يظهر له كالسراب: كومة من القش مكتوبة على شكل كلمة دهر.. فحث الخُطى إليها، لم يجر ولم يهرول لأنه يعرف أن لا أحد سيسبقه إليها.. ولم سيسبقه أصلا والناس لا تسعى لأكوام القش؟! هذا لو كان يعرف فكرة الناس أصلا فكل ما وعى من الوجود هو نفسه والصحراء وكلمة دهر، وما طمأنه ولم يجعله يهرول أنه طوال تلك السنين لم تظهر تلك الأشياء لتختفي فجأة.. فهذا مناف للحكمة إن وجدت حكمة في هذه الصحراء وفي حياته البائسة، لكنها وخلاف توقعاته: اختفت وكان ظنه خاطئا.. وكان عليه أن يسير لمدة عشر سنوات أخرى ويكبر ويشيب شعر رأسه ويتعب جدا ليجد في الأخير كومة أخرى من الثياب تتكون على شكل كلمة دهر بالعربية وهنا مذ رآها هروول إليها بجد وجرى إليها ولكن ويا أسفاه مرة ثانية وجدها اختفت حينما فكر أن يهرول.

هنا بزغت فكرة أخرى في ذهن الرجل الذي لا يعرف من أين أتت هذه الفكرة وهي كالآتي: ألا يهتم من الآن فصاعداً إلا بالسير، ولن يهتم لكومة القش تلك.. وطوال عشر سنين أخرى مرهقة متعبة وطويلة كاللاشيء كالفرار وكالكاوس chaos كالبطء، وثقيلة كالملل وكجردل ملء رصاصا بل ككومة من الأشعار الحديثة بورق غليظ وبكعوب أنيقة مرهقة.. مثل كل هذا أتم الرجل سيره وفي رأس عشر سنوات وهو لا يعرف الزمن، ولهذا حكاية أخرى طويلة. كيف تمكن من معرفة الزمن لن أحكيها الآن لأنني لا أعرفها بزغت من بعيد كومة قش تشكل كلمة دهر بالعربية.

لم يهتم الرجل وواصل سيره حتى اقترب منها ولحسن الحظ هذه المرة لم تختفي فعرف أن الأمر هو عدم الاهتمام واللامبالاة هو الذي جعلها لا تختفي.

لكنه عندما اقترب منها وجد أن ما ظنه منذ ثلاثين سنة كومة قش لم يكن إلا هرا، قطا سياميا كان ينظر إلى الأفق.. ومن بعيد يظهر كأنه كومة من الثياب، ولا تسل كيف كان يُكوّن كلمة دهر وهو هر فأنا لا أعرف.

سأل الرجل : هل أنت الدهر؟

أجاب القط ببساطة: لا، أنا فقط هر

لماذا إذن أراك من بعيد تشكل كلمة دهر؟

أجاب الهر: لا أدري

وما الذي تفعله هنا؟

أنت تسأل كثيرا، لا بد أنك إنسان

نعم، ألم تر إنسانا قط؟

وهل رأيت أنت واحدا من قبل؟
لا، أنا وحدي منذ زمن، لكنني متعجب كيف لك أن تتكلم
وأنت هر؟

راقب ألفاظك يا بشري، عندما تساءلت في حياتك من قبل مُنع
عليك الماء والطعام، فلا داعي لهذا. أجاب القط.
أنا متشوق للحديث، لي ثلاثون سنة لم أحدث أحداً (قالها وكان
له ثلاثون سنة وهو يحضر لهذه الجملة).
وإن كنت متشوقا للحديث لما تحدثتي إذ تسأل سؤالا غيبيا
كهذا؟ استغل الأمر وحسب.

حسن، المهم بالنسبة لي هو أن أعرف من أين أتت كلمة دهر؟
لا أدري فعلا، لا أظن أنه يمكنني أن أفيدك.. لكنهم يقولون من
زمن بعيد سحيق قبل أن تخلق أنت أو الصحراء أو حتى الأفكار، إن
أحدهم أحب فتاة وكان غيورا بشكل جنوني، لذلك فإنه لم يمنع
العالم أن يعرف شكلها وهيئتها وحسب. بل أراد أيضا أن يمنع أن
توجد في اللغة وكلام الناس. وهكذا أخفى اسمها فلا يعرف أحد
اسم تلك الفتاة، لكنني بالصدفة وجدت قطا يعرف القليل من اللغات
التي قيل أن خالق هذه الصحراء كوّن بها هذا العالم.

وأفهمني أن كلمة دهر هي كلمتان وليس كلمة واحدة.. وهي
كالآتي: (اسم الفتاة) ولنقل أن اسمها بينلوبى مثلا.. بينلوبى تخص
دا هر. والهر بالألمانية تعني السيد. فالمعنى أن بينلوبى تخص هذا
السيد ودا حرف إشارة في لغة لا أعرفها.. وكما أخبرتك، عندما
أراد أن يخفي اسم الفتاة فعل هذا وهكذا وجدت كلمة دهر في
هذا العالم طبعاً.. لأنه يُحكى أنه في عالم أكبر من هذا ويعيش
فيه بشر كثيرون أن لها أصولا أخرى.

كان الرجل مستمتعا جدا بحديث القط لأنه منذ دهر لم يستمع لأي شيء. لكنه نسي أن يسأل القط كيف له أن يعرف أنه منع من الماء بسبب الفضول وقد حدث هذا وكان لوحده وحسب؟؟، سأل الرجل:

لكنه لم يحذف اسم الفتاة فحسب. بل حذف كلمة «تخص» أيضا، أي بينلوبي تخص دا هر، فما السبب في حذف كلمة «تخص»؟؟ لأنه يا عزيزي نحويا «تخص» ترجع للفتاة لأن فيها حرفا «ت» يعود عليها، فلغيرته أيضا ألحقها بالحذف، فلم يظهر منها شيء. وهكذا انتهت المحادثة.

ويقال في الحكايا إن الرجل واصل مسيره مسرورا بسماعه تلك الإجابة آملا -والأمل حق- أن يجد القط اللغوي قبل أن تحين وفاته.

* * *

المكتبة الكونيّة

— كورد لاسفيتز - كاتب ألماني / ترجمة: يونس بن عمارة

قال البرفسور ولهاوزن «تعال، واجلس هنا يا ماكس.» «وتوقف عن النباش في مكتبي، لأنني أؤكد لك أن لا شيء هناك يمكن أن تنشره في مجلتك».

سار ماكس بوركل نحو طاولة غرفة المعيشة وجلس ببطء، ومد يده ليأخذ كوب البيرة. «حسنًا، نخبك أيها الولد الكبير، سعيد أنني هنا الآن مرة أخرى. ولكن بغض النظر عما ستقوله، فإنك ستكتب لي شيئاً.»

«للأسف ليس لدي أي أفكار جيدة الآن. أضف إلى ذلك أن الكثير من الأشياء المبتذلة كُتبت ولسوء الحظ فإنها طبعت أيضاً.»

«ليس عليك أن تخبر بهذا محررك المزعج. فالقضية الأساسية ما هي فعلاً تلك الكتابات المبتذلة؟ الكتاب وجمهورهم لا يتفقون أبداً على تعريفها. ونفس الأمر بالنسبة للمحررين والمراجعين. والآن فإن عطلتي لثلاثة أسابيع قد بدأت للتوّ. وفي غضون ذلك فإن مساعدي سيبدأ بالقلق.»

«أحياناً أتساءل» قالت السيدة ولهاوزن «كيف أنك لا زلت تستطيع إيجاد شيء جديد للمطبعة لأنني أعتقد أنه في هذا الزمن أن كل شيء يمكن التعبير عنه بالحروف - عملياً - قد تم تجريبه بالفعل.»

«أعتقد ذلك، ولكن يبدو أن العقل البشري لا ينضب»

«أنت تعني في التكرار»

«حسنا، نعم» اعترف بوركل «لكن حتى عندما يقومون بذلك

للتعبير عن أفكار جديدة؟»

«نفس الشيء» قال البرفسور ولها وزن متأملاً: «يستطيع المرء أن يعبر عبر الحروف المطبوعة عن أي شيء يمكن أن يُقدّم للإنسانية، سواء أكان معلومة تاريخية أو فهماً علمياً لقوانين الطبيعة أو خيالاً شعرياً وقوة بلاغة أو حتى تعاليم الحكمة، شريطة أن تكون قابلة للتعبير عنها بالكلمات بطبيعة الحال. على أية حال، كُتبنا تحفظ وتنتشر نتائج الفكر. لكن عدد التركيبات الممكنة التي يمكن توليفها من عدد محدد من الحروف هو عدد منتهٍ، لهذا كل الكتابات الممكنة ينبغي أن تكون قابلة للطباعة في عدد منتهٍ من المجلدات.»

«صديقي العزيز»، قال بوركل «أنت تتكلم الآن كعالم رياضيات أكثر من كونك فيلسوفاً. كيف يمكن أن تكون كل الكتابات الممكنة بما فيها تلك المستقبلية في عدد منتهٍ من الكتب؟»

«سأشرح لك في لحظات كيف يمكن لعدد كبير من المجلدات أن تكون "المكتبة الكونية"». واستدار إلى ابنته وقال «من فضلك.. هلا ناولتني ورقة وقلم رصاص من مكتبي؟»

«وهات أيضاً جدول اللوغاريثم» أضاف بوركل بجفاف.
«ليس مهماً، ليس مهماً على الإطلاق» قال البروفسور. «لكن صديقنا الأديب لديه الكلمة الأولى أنا أسأل: لو كنا مقتصدين

واستبعدنا كافة الأنواع المختلفة من الخطوط الطباعية وكتبنا فقط لقارئ متخيل والذي سيكون مستعدا لأن يتخلى عن بعض العقبات الطباعية ومهتم فقط بالمعنى..»

«لا يوجد مثل هذا القارئ». قال بوركل بصرامة.
«لقد قلتُ "قارئاً متخيلاً" كم حرفاً مختلفاً يحتاجها المرء لأجل أن يكتب أدباً عاماً؟»

«حسناً» قال بوركل «دعنا نحسب أولاً الحروف الكبيرة والصغيرة للأبجدية اللاتينية، وعلامات الترقيم العادية، والمسافة التي تجعل الكلمات منفصلة. وهكذا لن يكون العدد كبيراً جداً. لكن عندما نأتي للأعمال العلمية فتلك قصة أخرى. لا سيما أنتم معشر علماء الرياضيات لديكم عدد كبير جداً من الرموز والتي يمكن أن تعوّض بالاتفاق برموز صغيرة مثل a_1 ، a_2 ، a_3 و a_1 ، a_2 ، a_3 ستضيف فقط مرتين عشرة أحرف. وبإمكان المرء حتى أن يستعمل هذا النظام لكتابة كلمات من لغات لا تستعمل الأبجدية اللاتينية.»

«حسن، ربما يستطيع قارئك المتخيل أو بتعبير أفضل قارئك المثالي أن يتساهل مع هذا أيضاً. وفي ظل هذه الظروف يمكننا ربما أن نعبر عن أي شيء، دعنا نقول، بمئة حرف مختلف.»

«حسناً، حسناً والآن كم تريد أن يكون حجم كل مجلد؟»
«أعتقد أن المرء يمكن أن يستفد موضوعاً بشكل جيد جداً في كتاب من خمسمئة صفحة» «لنفترض أن هناك أربعين سطراً في كل صفحة وخمسون حرفاً في كل سطر سيكون لدينا أربعون ضرب خمسين ضرب خمسمئة حرف لكل مجلد وهو.. قم

بحسابه من فضلك.»

«مليون» قال البرفسور. «لذلك، إذا أخذنا هذه الحروف المئة وكررناها بترتيب مختلف كل مرة ما يكفي لملء مجلد والذي يمكنه أن يسع مليون حرف سنحصل على قطعة أدبية من نوع ما. والآن في حال طبعنا كل التوليفات المحتملة ميكانيكيا سنحصل في نهاية المطاف على كل الكتب التي كُتبت في الماضي أو تلك التي ستكتب في المستقبل»

رَبَّت بوركل على كتف صديقه وقال: «هل تعرف؟ سأستثمر في هذا المشروع فوراً فهذا سيمدني بكل المجلدات المستقبلية لمجلتي ولن أضطر إلى قراءة المخطوطات بعد الآن. هذا، أمر رائع لكل من المحرر والناشر: نستبعد المؤلف من صناعة النشر ككل! ونستبدل الكاتب بآلة طباعة أوتوماتيكية! انتصارٌ ساحق للتكنولوجيا!»

«ماذا؟» قالت السيدة ولهاوزن «هل تقول إن كل شيء موجود في هذه المكتبة؟ الأعمال الكاملة لغوته؟ الكتاب المقدس؟ أعمال جميع الفلاسفة القدماء؟»

«نعم مع كل الصيغ المختلفة للتعبير التي لم يفكر فيها أحد بعد، ستجدين الأعمال المفقودة لتاسيتس وترجماتنا بكل اللغات الحية والميتة. أضف إلى ذلك كل أعمال صديقي بوركل المستقبلية، وكل الخطب المنسية والتي لم تُلقَ بعد في جميع البرلمانات والنسخة الرسمية للإعلان العالمي للسلام وتاريخ الحروب الآتية وجميع الكتابات التي قمنا بكتابتها في المدرسة والجامعة.»

«أتمنى لو كان لدي هذا المجلد عندما كنت في الجامعة» قالت

السيدة ولهوزن «أو أنه سيكون في عدة مجلدات؟»
«الأرجح، عدة مجلدات. لا تنسى أن المسافة بين الكلمات تعد حرفاً طباعياً أيضاً. يمكن أن يحتوي كتاب ما على سطر واحد وكل ما عداه سيكون فارغاً. من ناحية أخرى، حتى أطول الأعمال يمكن أن تستوعبها هذه المكتبة لأنها إن ضاقت عن مجلد واحد يمكنها أن تتوالى على امتداد عدة مجلدات.»

«لا، شكراً. فالعثور على شيء بهذه الطريقة سيكون عملاً مرهقاً.»

«نعم هذه إحدى الصعوبات» قال البروفسور ولهوزن مع ابتسامة راضية وهو يتأمل الدخان المتصاعد من سيجاره. «للهولة الأولى سيظن المرء أن الأمر هين بالنظر إلى حقيقة أن المكتبة لا بد وأنها تحتوي على دليلها وفهرسها الخاص بها.»
«جميل!»

«المشكلة تكمن في العثور على هذا الفهرس. وعلاوة على ذلك، حتى لو عثرت على مجلد الفهرس فلن يفيدك في شيء لأن محتويات المكتبة الكونية ليست مفهرسة بشكل صحيح فقط لكن مفهرسة أيضاً بكل طريقة خاطئة ممكنة.»
«هذا مروّع! ولكنه صحيح للأسف.»

«نعم، سيكون هناك عدد كبير من الصعوبات. دعونا نقول إننا أخذنا المجلد الأول من المكتبة الكونية. صفحته الأولى فارغة نفس الشيء مع الصفحة الثانية والثالثة والرابعة وهكذا خلال كل الخمسمئة صفحة الأخرى فهذا هو إذاً المجلد الذي كررت فيه «المسافة» مليون مرة.»

قالت السيدة ولهوزن: «على الأقل لا يحتوي هذا المجلد على

أي هراء»

«بالكاد يمكن أن يمثل هذا عزاءً لكننا سنأخذ المجلد الثاني أيضاً ونجده فارغاً حتى الصفحة 500 في نهاية السطر 40 منها نجد حرف 'a' صغيراً ووحيداً نفس الشيء في المجلد الثالث، لكننا نجد فيه أن حرف 'a' قد صعد درجة من ثم سيتحرك حرف 'a' ببطء شيئاً فشيئاً خلال المليون مجلد الأولى حتى يصل إلى المكان الأول في الصفحة الأولى في السطر الأول في المجلد الأول من المليون الثانية. تستمر الأمور بهذه الطريقة خلال المئة مليون مجلد الأولى حتى يعبر كل حرف من المئة حرف وحيداً من آخر مكان إلى أوله في المجلدات. ونفس الشيء يحصل مع 'aa' أو أي حرفين آخرين. يمكن أن يحتوي أحد المجلدات على مليون نقطة وآخر على مليون علامة استفهام»

«حسنًا» قال بوركل «من المفترض أن من السهل أن نتعرف على هذه المجلدات ونستبعدهما»

«ربما، لكن الصعوبة الأشد لما تأتي بعد، ستواجهك هذه الصعوبة عندما تعثر على مجلد يبدو أنه يحمل معنى ما لنفترض أنك تريد أن تتعش ذاكرتك عن فقرة قرأتها في فاوست لغوته ونجحت في العثور على مجلد يتضمن البداية الصحيحة، لكن وبينما أنت تمضي في القراءة لصفحة أو اثنتين تظهر أحرف «aaaaaa» وتستمر بالتكرار لبقية صفحات الكتاب. أو أنك تجد جدولاً للوغاريتمات لكنك لا تستطيع التحقق أي منها صحيح. تذكر أن المكتبة الكونية تحتوي كل شيء صحيح لكنها تحتوي أيضاً على كل شيء ليس كذلك. لا تستطيع أيضاً أن تثق في عناوين الفصول

يمكن أن يبدأ مجلد ما بكلمات تقول «تاريخ حرب الثلاثين عاماً»
من ثم تقرأ:

«بعد زفاف الأمير بلوشر بملكة الداھومي الذي تم الاحتفال به
في نيرموبيلاي» هل فهمت ما أقصده؟ بالطبع لن يندهش أحد لو
كتب مؤلف ما أشد الكتابات هراء لأنها ستكون أيضاً ضمن
المكتبة الكونية ستكون هذه الكتابات تحت سطر «من تأليف»
فلان لكنها أيضاً ستكون في مجلد آخر تحت سطر «من تأليف»
وليام شكسبير وتحت اسم أي مؤلف محتمل آخر. ستعثر على أحد
مجلداته حيث تجد بعد كل جملة أن هذا (كلام فراغ) وفي مجلد
آخر ستجد بعد نفس الجمل أن هذه (هي الحكمة الخالصة).»

«لقد اكتفيت» قال بوركل. «بمجرد أن بدأت الحديث عرفت
أن الأمر سيكون حكاية طويلة مبالغ فيها. لن أستثمر في
مكتبتك الكونية، من المستحيل أن تستخلص الحقيقة من البهتان
والمعنى من الهراء. فلو أنني وجدت عدة ملايين من المجلدات التي
تدعي أنها التاريخ الحقيقي لألمانيا خلال القرن العشرين وكل هذه
المجلدات تتقضم بعضها بعضاً، سيكون من الأفضل لي أن أقرأ
الأعمال الأصلية للمؤرخين.»

«هذا ذكاء منك!، وإلا لكنت ستتكد عبثاً مستحيلاً لكني لم
أكن أحكي لك قصة مبالغاً فيها كما تقول. فأنا لم أدعي أنك
تستطيع استخدام المكتبة الكونية، كل ما قلته أنه من الممكن
أن نعرف بالضبط كم مجلدا يلزم أن يكون في مكتبة كونية
تحتوي على جميع الكتب الممكنة»
«تابع حساباتك» قالت السيدة ولهوزن «من السهل أن نرى أن هذه

الورقة الفارغة تزعجك.»

«لا أحتاجها» قال البرفسور «لأنني أستطيع حسابها في ذهني، كل ما يتعين علينا فعله أن نعرف بدقة كيف نُنتج كتب هذه المكتبة. أولاً نضع أمامنا كل حرف من الحروف المئة التي لدينا. ثم نضيف لكل منها كل حرف من حروفنا المئة وهكذا نحصل على مئة مضروباً في مئة مجموعة تحتوي كل منها على حرفين.

بإضافة المجموعة الثالثة من حروفنا المئة نحصل على 100x100x100 من المجموعات التي تحتوي كل منها على ثلاثة حروف وهكذا دواليك. وبما أن لدينا مليون موضع محتمل في كل مجلد فإن العدد الاجمالي للمجلدات هو مئة مرفوعة إلى القوة مليون. والآن بما أن المئة هي مربع العشرة. سنحصل على نفس الرقم إذا كتبناه على شكل عشرة مرفوعة إلى القوة 2 مليون. وهذا ما يمثل ببساطة رقم 1 يتبعه اثنين مليون صفر. ها هو $10^{2.000.000.000}$ $2.000.000 \times 10$.

قالت السيدة ولهاوزن: «يمكنك أن تسهل الأمر على نفسك.. لماذا لا تكتبه على الورقة بالطريقة العادية؟»

«لا أستطيع ذلك، سيتطلب مني الأمر أسبوعين على الأقل دون احتساب وقت الأكل والنوم ولو أنك طبعت هذا الرقم سيكون أكثر قليلاً من مئيلن طويلاً.»

«ما هو اسم هذا الرقم؟» قالت الابنة وهي تريد أن تعرف.
«ليس لديه إسم. لا نملك حتى طريقة يمكننا أن نأمل من خلالها فهم أو إدراك هذا الرقم، إنه رقم هائل جداً على الرغم من أنه منته.»

«ماذا لو حاولنا التعبير عنه بالتريليونات؟» سأل بوركل.
«العدد الرياضي تريليون هو رقم كبير فعلاً، فهو واحد يليه 18 صفرًا لكنك إن عبرت عن عدد المجلدات بالتريليونات ستحصل على رقم من 1.999,982 صفر بدلا من مليوني صفر. هذا لا يساعد فهو رقم عصي على الفهم مثل الآخر. لكن، انتظروا لحظة.»
خريش البرفسور بضع أرقام على الورقة.
«كنت أعرف أنه سيفعل ذلك!» قالت السيدة ولها وزن بكثير من الرضا.

«تمّت» أعلن زوجها قائلاً: «لقد افترضت أن كل مجلد سيكون بسُمك سنتيمترين وأن المكتبة كلها ستكون مرتبة في صف واحد طويل. كم سيكون طول هذا الصف في ظنك؟»
«أنا أعرف» قالت الابنة. «هل تريد مني أن أقول؟»
«تفضلي».

«ضعف مجموع عدد السنتيمترات لكل المجلدات»
«برافو، يا عزيزتي. صحيح تماما. الآن دعونا نلقي على هذا نظرة أقرب، تعرفون أن سرعة الضوء تساوي بالوحدات المترية: 300.000 كيلومتر في الثانية، والتي تصبح خلال سنة حوالي 10.000 مليون كم والذي يساوي 1.000.000.000.000.000.000 سنتيمتر، وهو ما يمثل عددك الحسابي تريليون يا بوركل. فإذا كان باستطاعة أمين مكتبتنا التحرك بسرعة الضوء سيتطلب منه الأمر سنتين كي يمر على تريليون مجلد. للانتقال من طرف المكتبة إلى طرفها الآخر بسرعة الضوء سيتطلب ذلك ضعف عدد السنوات بعدد ما يوجد من تريليونات المجلدات في المكتبة لقد حصلنا

على هذا الرقم من قبل وأشعر أن لا شيء سيُظهر بوضوح كامل كيف أنه من المستحيل أن ندرك معنى الرقم $10^{2,000,000,000}$ « على الرغم من أنه -وأننا أكرر هذا الآن- رقمٌ منتهٍ».

قال بورك: «بعد إذن السيدات، لديّ سؤال أخير» وأضاف «أعتقد أنك حسبت حجم مكتبة لا يسعها الكون».

«سنرى ذلك الآن» أجاب البرفسور وهو يأخذ قلم الرصاص «حسنًا لنفرض أنك رتبت المكتبة في صناديق بحجم 1000 مجلد لكل صندوق، كل صندوق بمساحة واحد متر مكعب بالضبط. فكل الفضاء حتى أبعد المجرات اللولبية المعروفة لن يسع المكتبة الكونية وفي الحقيقة ستحتاج إلى هذا الحجم من الفضاء من حين لآخر لأن عدد الأكوان الموضبة سيكون رقمًا من ستين صفرًا فقط أقل من الرقم الذي يمثل عدد المجلدات. بغض النظر عن مدى مثابرتنا في محاولة تصور ذلك، فسينتهي بنا الأمر للفشل».

قال «لطالما تصورته عددًا لانهائيًا» بركل.

«لا، وهذه هي المسألة هذا الرقم ليس رقمًا لانهائيًا. بل هو رقم منتهٍ وخصائصه الحسابية لا يتطرق إليها الشك، ما يثير الدهشة أنه بإمكاننا أن نكتب على قطعة ورقة صغيرة جدًا عدد المجلدات التي تضم كل الكتابات الممكنة الأمر الذي يبدو لأول وهلة أنه لا نهائي. ولكن حتى إذا حاولنا أن نتصوره على سبيل المثال أن نحاول أن نعثر على مجلد معين فإننا سندرك أننا لا نستطيع تصوّر ما إذا كنا سنقرأ أفكار منطقية وواضحة أم لا».

ولهذا السبب ستكتب لنا غدا كل ما أمتعنا به الليلة وبهذه الطريقة سوف أحصل على مقال لمجلتي يمكنني أن أحمله معي. «حسنا سأكتب هذا المقال من أجلك. لكنني أقول لك الآن أن قرائك سيستتجون أن هذا المقال مقتبس من أحد المجلدات الهامشيّة للمكتبة الكونيّة.»

* * *

المكتبة الغريبة

— رواية قصيرة لهاروكي موراكامي / ترجمة يونس بن عمارة

المكتبة كانت هادئة على غير العادة. يتناهى إلى صوت الأحذية الجلدية التي تطرق الأرضية الرمادية الملمعة، صوتهما القوي والجاف كان يختلف عن صوت خطواتي العادية. كل مرة أشترى فيها حذاءً جديداً كنت آخذ فترة كي أعتاد على الوقع الذي تحدثه.

كانت هناك امرأة لم أرها من قبل تجلس على الطاولة المستديرة تقرأ كتاباً كبيراً، كان كبيراً جداً بطريقة غير عادية، كان يبدو وكأنها تقرأ الصفحة اليمنى للكتاب بعينها اليمنى والصفحة اليسرى بعينها اليسرى. قلت (عذراً).

صفقت الكتاب بشدة على مكتبها ورفعت رأسها لتحدّق في، قلت لها:

«لقد أتيت لأعيد هذه الكتب». قلت هذا وأنا أضع الكتب على الكاونتر، أحدهما كان «كيف تبني غواصة» والآخر «مذكرات راعي».

تصفحت موظفة المكتبة الصفحات الأخيرة للتحقق من تاريخ الإعارة، لم يكونا قد تجاوزا الوقت المحدد، كنت دائماً أعيدها

في الوقت ولم أتأخر أبدا في ذلك، هذا ما لقننتي إياه أُمي، راعوا الغنم أيضا كانوا مثلي.. لو لم يلتزموا بالوقت سيصبح القطيع في حالة يرثى لها.

المكتبية ختمت بختم (تمت إعادته) على البطاقة بحركة استعراضية، وتابعت قراءتها. قلت لها:
«أنا أبحث عن بعض الكتب أيضا»
«إتجه إلى اليمين في أسفل الدرج»، أجابت دون النظر حتى.
«مباشرة أسفل الممر إلى الغرفة 107.»

نزلت درجا بدا لي كأنه رحلة طويلة من السير.. استدرت يمينا. ثم مشيت خلال ممر مظلم حتى وجدت أخيرا بابا كُتب عليه الرقم مئة وسبعة. كنت قد زرت المكتبة مرارا، لكن الطابق الأرضي كان جديدا بالنسبة لي.

طرقت الباب، كانت مثل أي طريقة للباب أقوم بها، عادية جدا.. لكن الصوت بدا لي كما لو أن أحدهم ضرب بوابات الجحيم بمضرب بيسبول، انتشر الصدى في كل مكان عبر الممر. استدرت لأهرب، لكنني لم أخطو حتى خطوة واحدة مع أنني أرغب في ذلك. لم يكن هذا من طبعي الذي نشأت عليه، فأُمي لقننتني أنه إذا ما طرقت الباب علي الإنتظار حتى يجيبني أحدهم.
«أدخل» أجابني صوت من الداخل. كان ضعيفا لكنه عميق.
فتحت الباب.

في وسط الغرفة كان هناك عجوز ضئيل يجلس خلف مكتب قديم وصغير. كانت هناك نقط سوداء تغطي وجهه كأنها سرب من الذباب. العجوز كان أصلعا ويرتدي نظارات سميكة. لم يكن

أصلعا بشكل كامل، كان يملك بعض الشعر الجعد على جانبي رأسه. كان رأسه هكذا يبدو كجبل بعد حريق غابات كبير.

«مرحبا، بني» قال العجوز. «كيف يمكن أن أساعدك؟»
«أنا أبحث عن بعض الكتب، لكنني أرى أنك مشغول بعض الشيء، لذا لا بأس أن أعود في وقت لاحق.»
«هراء..» رد علي العجوز «هذا هو عملي، لم أكن مشغولا أبدا، أخبرني حول الكتب التي تبحث عنها وسأسعى جاهداً كي آتي لك بها.»

كم هي طريقة مرحة ومضحكة للكلام! فكرتُ، وجهه كان غريباً جداً، شعيرات طويلة كانت تخرج من أذنيه، وكانت هناك زائدة جلدية تحت ذقنه كأنها بالون مثقوب.

«وما الذي تبحث عنه بالضبط يا صديقي الصغير؟»
«أنا أبحث عن كتاب يتحدث عن كيفية جمع الضرائب في الإمبراطورية العثمانية.»

لمعت عيون الرجل العجوز «آه.. فهمت»
«جمع الضرائب في الإمبراطورية العثمانية؟ إنه موضوع رائع فعلاً.»

هذا جعلني غير مرتاح. كي أقول الحقيقة، لم أكن أتوق لمعرفة هذا الموضوع بشدة، كل ما في الأمر أن الموضوع بزغ في ذهني في طريقي للعودة للمنزل من المدرسة، وقتها فكرت بفضول: كيف كان العثمانيون يجمعون الضرائب؟ وهكذا.. ومنذ أن كنت صغيراً كانت أمي تقول لي، عندما تجهل شيئاً ما.. إذهب للمكتبة وابحث عنه.

«أرجوك لا تزعج نفسك.. ليس الأمر مهما.. إنه موضوع أكاديمي
بعض الشيء..»

كنت أود أن أخرج من الغرفة الموحشة بأسرع ما يمكن.
«لا تستهن بي» قاطعني العجوز.

«نملك عددا من المجلدات التي تحكي عن جمع الضرائب في
الإمبراطورية العثمانية، هل تعتقد أنك أتيت للمكتبة كي تلعب؟
في هذه المكتبة؟ ما هو هدفك؟»

«لا سيدي لم تكن هذه نيتي.. لا أنوي اللعب مع أي أحد»
«إذن انتظرنى هنا كولد مهذب»
«نعم سيدي»

العجوز ترنح من على كرسيه. ترحل للوراء ثم اتخذ طريقه
إلى باب حديدي في الجزء الخلفي من الغرفة، فتحه واختفى داخله،
وقفت هناك لمدة عشر دقائق أنتظر عودته، كانت هناك حشرات
سوداء تחדش الجانب السفلي من الضوء على المكتب.

بعد طول انتظار عاد الرجل العجوز يحمل ثلاث مجلدات كبيرة.
كانت قديمة بشكل رهيب.. ورائحة الورق القديم عبقت في
الغرفة.

«متّع عينيك بهذه الكتب».. قال العجوز بإعجاب وفخر «نملك
كتبا عن النظام العثماني للضرائب، آخر هو يوميات جامع ضرائب
عثماني، ثم الثورات ضد الضرائب وقمعها في الإمبراطورية العثمانية
التركية» لا بد وأن تعجبك هذه الكتب.

«شكرا جزيلا لك» قلت بشكل مهذب. أخذت الكتب وتوجهت
نحو الباب.

«انتظر قليلا» قال العجوز من خلفي «هذه الكتب تُقرأ هنا، لا يمكن أن تخرج هذه الكتب بأي حال من الأحوال.» وحقا، كان كل من هذه المجلدات يحمل البطاقة الحمراء. «للإعارة الداخلية فقط» ملصقة بكعب كل منها.

«لقراءتها يجب أن تستخدم غرفة المطالعة الداخلية». قال العجوز مجددا.

ألقيت نظرة على ساعتني.. إنها الخامسة وعشرون دقيقة.
«لكن المكتبة ستغلق قريبا، كما أن أُمي ستقلق علي لو لم أعد في موعد العشاء.»

تحركت حواجب العجوز الكثيفة بشكل يوضح أنه اندهش،
«وقت إغلاق المكتبة غير مهم» قالها عابسا.

«هم يعملون حسب ما أخبرهم.. حينما أخبرهم أن كل شيء على ما يرام.. لن يتكلموا معك.. السؤال المهم فعلا هو: هل قدّرت فعلا قيمة مساعدتي لك؟ لماذا تظن إذن أنني أخرجت هذه الكتب الثلاث الثقيلة من الداخل؟ من أجل صحتي مثلا؟»

«أعتذر لك بشدة». «لم أشأ أن أزعجك حقاً.. لم أكن أعرف أن هذه الكتب لا يمكن أن تخرج.»

سعل العجوز بشدة وتتخّم فيما يشبه المنديل. كانت البقع السوداء الصغيرة على وجهه ترقص غضبا.

«لا يهم إن كنت تعرف أو لا» قالها غاضبا.

«عندما كنت في مثل سنك.. كنت أشعر أنني محظوظ جدا لمجرد أن أجد فرصة للمطالعة، والآن أنت تشكو من أنه يمكن أن تتأخر عن موعد العشاء. ما هذا الأمر المثير للأعصاب!!»

«حسنا سأملك قليلا هنا وأقرأ.. لكن فقط لمدة نصف ساعة.»

لم أكن أبدا جيدا في قول كلمة «لا» أو رفض طلب لأحدهم. لكن الحقيقة هي أنه فعلا لا يمكنني أن أبقى أكثر من هذا الوقت هنا. عندما كنت صغيرا عضني كلب في طريق عودتي من المدرسة.. ومنذ ذلك الوقت كانت أُمي تقلق عليّ جدا حينما أتأخر ولو لمدة قصيرة.

هدأ الرجل العجوز بشكل ملحوظ.

«إذن ستبقى وتقرأ؟»

«نعم. لكن فقط لمدة نصف ساعة.»

«إذن حاذر حينما تسير.. وراء الباب الداخلي هناك ممر معتم مضاء بمصباح واحد، لهذا حاذر وراقب خطواتك.»
«إتبعني فقط». قال الرجل العجوز.

مشينا فقط لمسافة بسيطة عندما ظهر لنا مفترق في الممر. العجوز استدار يمينا. وبعد مسافة قصيرة أخرى وجدنا مفترقا آخر، هذه المرة مضى يسارا. وجدنا اتجاهين واتجاهين آخرين.. تشعب الممر ثم تشعب مرارا وتكرارا.. وفي كل مرة كان العجوز يختار اتجاهه دون أدنى تحير أو تفكير.. أحيانا كان يدور يمينا مرات أخرى يسارا.. ومرات أخرى كان يفتح بابا ونلج ممرا مختلفا تماما.

كنت مشوشا وذهني مضطرب، كان الأمر غريبا جدا أن تحتوي مكتبة مدينتي على متاهة كبيرة أسفلها.. في طابقها السفلي، أعني أن المكتبات العامة كهذه التي تكون ميزانياتها قليلة عادة، المباني تكون صغيرة على أن تحتوي متاهات كهذه.

فكرت أن أسال الرجل العجوز حول الأمر لكنني خفت أن يرد علي بغضب شديد كما فعل من قبل.

أخيرا.. المتاهة انتهت بباب حديدي ضخمة. كانت هناك لافتة على الباب كتب عليها «قاعة المطالعة» المكان كله كان هادئاً هدوء المقابر في غطش الليل.

الرجل العجوز أخرج من جيبه حلقة تضم مفاتيح كثيرة واختار منها مفتاحا كبيرا وقديم النوع وأدخله في ثقب القفل، ألقى علي نظرة سريعة لكنها ذات معنى.. وأداره نحو اليمين، كان هناك صوت طقة عالية لتحريك القفل، وانفتح الباب مع صرير طويل وممتد.. حسنا، حسنا ها نحن هنا».

«يمكنك الدخول»

«هنا؟»

«نعم»

اعترضت قائلاً «لكنها حالكة السواد في الداخل»

في الداخل كان هناك ظلام وكما لو أنه ثقب حالك السواد امتد من الفضاء الخارجي.

استدار الرجل العجوز لي واستقام بكامل طوله.. والآن فجأة أصبح ضخماً.. عيناه تحت حواجبه الكثيفة كانت تلمع كعيون الماعز عند الشفق.

«هل أنت من نوع الأطفال المزعجين الذين يجدون مشكلة في كل شيء مهما بدا الأمر تافها وقليل القيمة؟»
«أبدا يا سيدي.. لست كذلك أبدا.. لكنه يبدو لي أن..»
«اكتفيت من ثرثرتك..» قال الرجل العجوز.

«لا يمكنني أن أتعامل مع أناس يلقون إلي بكومة من الأعدار متجاهلين جهود الناس الذين توقفوا لأجلهم وقدموا لهم المساعدة، هؤلاء الناس قمامة»
«آسف.. سامحني..» سادخل..

لماذا تصرفت هكذا؟ أوافق على كلام أود بقوة أن أعارضه..
أدع الناس تجعلني أفعل أشياء لا أريدها.. لا أدري فعلا..
«هناك سلم وراء هذا الباب، تمسك جيدا بالدرابزين كي لا تتعثر»

سرت أول الأمر ببطء حاسبا خطواتي عندما أغلق الرجل العجوز الباب من ورائنا. أصبح كل شيء في ظلام حالك، سمعت صوت غلقه للباب..
«لماذا أغلقت الباب؟»

«هذه هي التعليمات.. الباب يبقى مغلقا طيلة الوقت»
ما الذي يمكن فعله، بدأت نزولي.. كان سلما طويلا جدا، طويل بما فيه الكفاية كي أصل للبرازيل.. الدرابزين كان متداعي وصدئا ولا يوجد بصيص نور في أي مكان.

أخيرا وصلنا إلى أسفل السلالم، تمكنت من رؤية بصيص من النور، توهج بسيط، كان ضئيلا فعلا لكنه قوي بما يكفي لكي يجعل عيناى تتألم بعد أن كنت في الظلام الحالك لفترة.

أحدهم اقترب مني، خرج من وراء الغرفة وأخذ يدي.. رجل ضئيل يرتدي زي كبش.

«مرحبا، شكرا لقدمك» قال الرجل الخروف.
«مساء الخير» رددت عليه.

لم يكن زيا اصطناعيا لخروف.. كان جلد غنم حقيقي يغطي كل جسمه تماما، وكان هناك فتحة تدع وجهه يظهر. كانت عيناه لطيفتان. كان الزي يناسبه فعلا. نظر إليّ الرجل الخروف لوهلة، ثم لمحت عيناه الثلاثة كتب التي كنت أحملها.

«مرحى مرحى.. أتيت هنا لتطالع؟؟ صحيح؟»

نعم، أجبته.

«أنت تقصد أنك أتيت هنا حقيقة كي تطالع هذه الكتب؟»

كان هناك نوع من الغرابة في طريقة حديث الرجل الخروف.

لم أجد حتى الكلمات كي أرد عليه بها.

قال الرجل العجوز «هيا.. أخبره، أتيت هنا لتطالع.. أليس كذلك؟

أعطه إجابة واضحة»

«نعم أتيت هنا كي أطالع»

«لقد سمعته» زعق الرجل العجوز.

«لكن يا سيدي.. إنه مجرد طفل» رد الرجل الخروف.

«صه» رعد الرجل العجوز وأخرج عصا من خشب الصفصاف

وضرب بها وجه الرجل الخروف وقال له «خذه إلى غرفة

المطالعة حالا».

كان الرجل الخروف يبدو خائفا، لكنه أخذ بيدي على أية حال

وكانت العصا قد تركت أثرا أحمر على جانب شفته.

«حسنا لنذهب»

«أين؟»

«إلى غرفة المطالعة، أنت أتيت هنا كي تطالع هذه

الكتب، صح؟»

الرجل الخروف قادني إلى أسفل ردهة ضيقة، الرجل العجوز

كان يسير بالقرب منا.. كان هناك ذيل صغير يتدلى من زي الرجل الخروف يتأرجح كالبنديل طيلة سيرنا، لما وصلنا لنهاية الرواق قال الرجل الخروف «حسنا حسنا.. ها نحن ذا»
«سيدي الرجل الخروف.. هل هذه زنزانة سجن؟»
«نعم، بالتأكيد»

«يبدو أنه قد جن جنونك» قال له الرجل العجوز.
«لكن أليس هذا ما أخبرتني به»
«لقد قطعت كل هذه المسافة كي نذهب لغرفة المطالعة» قلت للرجل العجوز.

«لقد أوقع بك» أومأ الرجل الخروف قائلاً.
«هذا صحيح، لقد استغفلتك حتى أتيت بك إلى هنا»
«كيف يمكنك أن تفعل هذا؟»
«صه.. أيها الأحمق» زعق فيّ الرجل العجوز.. لوح ببعض الصفصاف أمام رأسي. بسرعة تراجع من أمامه، لا أريد أن يضرب وجهي بهذا الشيء.
«ولا كلمة.. ستقوم باستظهار هذه الثلاث مجلدات من الغلاف إلى الغلاف.»

«شهر من الآن.. سأقوم شخصياً بامتحانك، لو تمكنت من معرفة أنك قمت باستظهارها كاملاً.. سأطلق سراحك».
«من المستحيل أن أستظهر هذه الكتب الثلاثة بهذا الحجم الثخين، كما أن أُمي قد بدأت بالقلق علي الآن.»

كشر الرجل العجوز عن أسنانه وسحنته أصبحت صارمة، ابتعدت عن طريقه. ضرب الرجل العجوز الرجل الخروف في وجهه، كان هذا حقاً أمراً مؤسفاً وغير عادل. زعق العجوز غاضباً في الرجل الخروف مجدداً «أدخله للزنزانة، لقد تركته لك» أطاعه

الرجل الخروف والتفت..

«هل تأذيت؟»

«أنا بخير، أنا معتاد على ذلك.» وفعلًا كان يبدو أنه كذلك.

«أكره أن أفعل هذا.. لكنني مجبر على أن أغلق عليك الباب.»

«ماذا لو رفضت ذلك، ماذا لو رفضت أن أدخل هناك؟ ما الذي

سيحدث؟»

«عندها سيضربني مجددا بشكل أقوى وأقوى»

كنت أشعر بالأسى من أجل الرجل الخروف، لذا دخلت الزنزانة.

كان هناك سرير بسيط، مكتب، حوض اغتسال ومرحاض. كانت

فرشاة الأسنان والكوب بالقرب من الحوض. كان المكان يبدو

نظيفًا، معجون الأسنان كان بنكهة الفراولة، نكهة لا أحتملها

البتة. كان الرجل الخروف يعبث بمصباح الطاولة، يطفأه ويشعله.

«هاي، أنظر إلى هذا» ملتفتا نحوي بابتسامة، «هذا جميل، صح؟»

«سأقدم لك ثلاث وجبات يوميا» قال الرجل الخروف، وفي

الثالثة زوالا سأقدم لك بعض كعك الدونات كوجبة خفيفة. أنا

أقوم بإعدادها بنفسي، لهذا فإنها مقرمشة ولذيذة، لا ريب، كعك

الدونات الطازج والساخن كانت على الدوام من وجباتي المفضلة.»

«أوكي، إكشف عن كاحلك الآن»

كشفت عن كاحلي.

سحب الرجل الخروف من تحت السرير كرة حديدية بدت ثقيلة

معلقة بسلسلة.

لف القيد حول كاحلي وأغلق عليه وأسقط المفتاح في جيب

على صدره.

«إنه بارد بشكل فظيع»

«لا تقلق، ستعود عليه.»

«سيدي الرجل الخروف، هل فعلاً يتعين علي المكوث هنا طيلة شهر؟»

«نعم، هذا يعتمد»

«لكن لو قمت باستظهار هذه الثلاث كتب كاملة، هل سيطلق سراحي؟»

«لا أعتقد أنه سيفعل.»

«إذن ما الذي سيحل بي؟»

أوماً الرجل الخروف برأسه وقال «واو، هذا سؤال صعب.»

«أرجوك أخبرني، أُمي تنتظري في المنزل.»

«حسنًا أيها الطفل، سأقولها لك مباشرة، سيقوم بحرّ أعلى رأسك ويقوم بسحب شِقِّي دماغك منه.»

صدمتني كلماته جداً.

قلت بعد أن استرجعت أنفاسي: «أنت تقصد أن هذا الرجل العجوز سيلتهم دماغي؟»

قال الرجل الخروف على مضض «نعم، أنا متأسف جداً، لكن هذا ما عليه الأمر فعلاً.»

جلست على السرير ودفنت وجهي بين يدي، لماذا يحصل لي شيء كهذا؟ جل ما فعلته أنني كنت أذهب للمكتبة كي أستعير بعض الكتب.

«لا تصعبها على نفسك» نصحني الرجل الخروف.

«سأتيك ببعض الطعام، سأعد لك وجبة ساخنة لذيذة ستهدئ من روعك.»

«سيدي الرجل الخروف سأسألك، لماذا يريد الرجل العجوز

أكل دماغي؟»

«لأن الأدمغة المحشوة علما تكون لذيذة جدا، هذا هو السبب،

تكون شهية ودسمة وفيها بعض الحبوب.»

«إذن لهذا السبب يجعلني أقضي شهرا كاملا أحشو كل هذه

المعلومات في ذهني؟»

«نعم، هذه هي الفكرة.»

«ألا تعتقد أن هذا فضييع وقاسٍ». أتحدث من وجهة نظر الضحية

طبعاً.

«لكن هيا، هذا النوع من الأمور يحدث في كل المكتبات في

جميع الأماكن، بشكل أكثر أو أقل، هذا هو.»

هذه المعلومة أدهشتني.

«في كل المكتبات في كل مكان؟» قلت متلعثماً.

«لو كان كل ما يفعلونه هو أن يعيروا المعارف، من ذا الذي

سيكافئهم؟»

«لكن هذا لا يعطيهم الحق أن يسلخوا جلد رؤوس الناس ليلتهموا

أدمغتهم، ألا تعتقد أن هذا كثير نوعاً ما؟»

نظر إليّ الرجل الخروف بحزن وقال: «حظك كان ورقة خاسرة،

هذا هو طي الأمر ونشره، هذه الأمور تحدث.»

«لكن أُمي ستمرض قلقاً عليّ، هل يمكن أن تساعدني على

الفرار من هنا؟»

«لا، لن يجدي هذا نفعا، لو فعلت هذا سأُرمى في وعاء مليء

باليعاسيب المشعرة. وعاء كبير مع عشرة آلاف حشرة تزحف لمدة

ثلاثة أيام كاملة.»

«هذا مريع»

«إذن كما ترى، لا يمكنني أن أسمح بهروبك أيها الطفل، أنا

آسف فعلا.»

غادر الرجل الخروف، تركني في الزنزانة الضيقة. إرتميت على الفراش الصلد وبكيت لمدة ساعة كاملة، وسادتي الزرقاء المحشوة بحبوب الحنطة السمراء أضحت في النهاية مبتلة وأنا المبتلى. الكرة المعدنية التي كانت تشد ساقي بدت وكأن وزنها كان طنا.

عندما نظرت لساعتي كانت تشير إلى السادسة ونصف بالضبط. لا بد وأن أمي تحضر العشاء وتنتظر عودتي. كان بإمكانني رؤيتها في عين خيالي تعبر إلى المطبخ وعيناها مثبتتان على عقارب الساعة، لو لم أعد للبيت في وقت ذهابي للنوم ستكون قلقة جدا علي. نعم، أمي كانت من هذا النوع من الأمهات. حينما يحدث شيء، دوما تتوقع الأسوأ وتضخم الأمور ككرة الثلج التي تتدحرج وتصبح أكبر كل لحظة، وتبدأ في تصور كافة الأمور المريعة التي يمكن أن تحدث لي. أو أنها لنقل، تجلس على الأريكة وتشاهد التلفاز.

السابعة صباحا طرقت أحدهم الباب طريقة خفيفة وهادئة. «أدخل» قلت.

دار المفتاح في القفل ودخلت فتاة تدفع عربة الشاي، كانت جميلة لدرجة أن عيني تألمت حينما أمعنت النظر إليها. كانت تبدو بمثل سني، عنقها. يداها وكاحلا قدميها كانوا رقيقين جدا كما لو أنهم سينكسرون لدى أدنى ضغط، شعرها الطويل والمرتب كان يشع كما لو أنه ظفر مع الجواهر. أمعنت في النظر لوهلة ثم أخذت الأطباق الموجودة على عربة الشاي ووضعتها على الطاولة، فعلت ذلك كله دون أن تتبس بكلمة، وأنا بقيت أبكما منبها بجمالها.

الطعام بدا شهيا، حساء قنفذ بحر مازال ساخنا، وأسقمري إسباني مشوي (بالكريمة الحريفة)، هليون أبيض مزخرف بحبات السمسم وسلطة خس وخيار. ولفة من الزبدة الدافئة، وكان هناك أيضا كوب كبير من عصير العنب، وعندما انتهت الفتاة من وضعها أشارت لي بيديها:

الآن كفكف دموعك، لقد حان وقت الطعام.

«لا تملكين صوتا؟»

لا، أحبالي الصوتية دُمّرت عندما كنت صغيرة.

«دمرت؟» صرختُ من المفاجأة، «من فعل هذا؟»

لم ترد علي، بدل ذلك ابتسمت بعذوبة، كانت ابتسامة.. كانت الابتسامة من الرقة حيث أن الهواء الذي من حولها قد أصبح مشرقا. أرجو أن تفهم، الرجل الخروف ليس سيئا، قلبه أبيض، لكن الرجل العجوز يرهبه.

«أنا أفهم هذا لكن يبقى..»

اقتربت مني ووضعت يدها على يدي. كانت يدا صغيرة ناعمة، أحسست أن قلبي يوشك أن ينفطر إلى قطعتين. تناولته ما دام ساخنا، سيجلب لك هذا القوة والطاقة.

فتحت الباب وغادرت الغرفة تدفع طاولة الشاي المتحركة أمامها، كانت خطواتها سريعة وخفيفة كنسائم الصيف.

الطعام كان لذيذا، لكنني لم أتناول إلا النصف، بقيت أفكر في أمي وأنها لو لم أعد للمنزل قريبا يمكن أن يدفعها القلق إلى انهيار عصبي آخر كما أنها ربما نست أن تطعم عصفوري الأليف، ولربما هو أيضا جاع حتى الموت.

حتى الآن لا أعرف كيف سيمكنني الإفلات؟ كرة معدنية

ثقيلة تقيد كاحلي والباب مغلق أيضا، حتى لو فرضت أنني تمكنت من فتح الباب هل يمكنني أن أخرج فعلا من متاهة الممرات تلك؟. تنهدت وبدأت في البكاء مجددا، لكن الإستلقاء على السرير والإجهاش بالبكاء لن يساعدني في شيء، لهذا استجمعت قواي مجددا وأنهيت طعامي.

قررت أن أفضل شيء يمكنني فعله للوقت الحالي هو أن أجلس لطاولتي وأطالع.

وفي خلال تفكيري في وسيلة للهرب، علي أن أوهم عدوي أن يلقي حذره مني متظاهرا أنني أطيع أوامره. فكرت أن هذا الأمر لن يكون صعبا جدا بعد كل شيء، كنتُ من تلك النوعية من الأولاد التي تتبع الأوامر بشكل عفوي.

التقطت كتاب يوميات جامع ضرائب عثمانى وبدأت المطالعة. الكتاب كُتب بالأسلوب التركي القديم، رغم هذا وبشكل غريب وجدت أن فهمه سهل بالنسبة لي، ليس هذا وحسب، لكن كل صفحة علقت في ذهني كلمة بكلمة، لسبب ما ذهني قام بحفظ كل ما قمت بقراءته. وخلال تصفحي للكتاب أصبحت أنا نفسي جامع الضرائب التركي ابن قرموط حاسي، الذي تمشى في شوارع أسطنبول مع سيف عربي أحذب في وسطه، جامعا الضرائب المترتبة.

عبق الجو برائحة الفواكه والدجاج، التبغ والقهوة، كانت رائحتها قوية في جميع أرجاء المدينة، مثل رائحة النهر الآسن، الباعة المتجولون كانوا على امتداد الطرقات ينادون على بضائعهم، التمر والبرتقال التركي وما شابه ذلك.

كان حاسير رجلا هادئا، من النوع المريح في التعامل معه، كان

له ثلاث زوجات وست أبناء، كان أيضا يربي ببغاء وكان هذا شيئا لطيفا بالنسبة لي لأنتي أربي عصفور زرزور أنثى أيضا.

بعد التاسعة بقليل، الرجل الخروف ظهر حاملا كوب شكولا والحلويات.

«حسنا، لا تحتاج أي شيء؟»

«ما رأيك أن تأخذ استراحة بكوب شكولا ساخن؟»

وضعت الكتاب جانبا وأخذت كوب الشكولاتة والحلويات.

«أهلا سيدي الرجل الخروف، من تكون تلك الفتاة الجميلة التي

أتت من قبل؟»

«أتت منذ فترة؟؟ أي فتاة؟»

«الفتاة التي أحضرت لي العشاء.»

قال الرجل الخروف مع نظرة متسائلة على وجهه «هذا غريب»

«أنا من أحضرت لك العشاء. كنت تنام على سريرك غارقا في

النوم، وحسب ما أرى الآن أنا لست فتاة جميلة، أنا مجرد رجل

خروف.»

هل كنت أحلم؟، ثم وفي المساء التالي أيضا، الفتاة الغامضة

ظهرت مجددا. هذه المرة جلبت لي سجقا مطهوا على الطريقة

الفرنسية، وسلطة بطاطا وسمكا محشوا، سلطة براعم الفجل،

هلالية كبيرة وشايا أسود محلى بالعسل، مجرد رؤية كل هذا

جعلني جائعا.

خذ وقتك، أنهى كل طعامك، لا تبق شيئا.

قالت الفتاة بالإشارات كالعادة.

«أرجوك أخبريني من تكونين؟»

أنا هي نفسي، هذا كل شيء.

«لكن الرجل الخروف أخبرني أنك لا توجد، مع ذلك..»
رفعت الفتاة إصبعها إلى شفيتها، أمسكت لسانها.

«الرجل الخروف يعيش في عالمه، أنا أيضا أعيش في عالمي،
وأنت تملك عالمك أيضا، صحيح؟»
«صحيح»

«إذن ألا أكون موجودة في عالم الرجل الخروف، هذا لا يعني
أني لست موجودة كلياً.»

«عالمنا تداخلت معاً، عالمك، عالمي وعالم الرجل الخروف.
أحياناً تتداخل وأحياناً تبقى منفصلة، هذا ما تقصدينه صح؟»
أومأت مرتين علامة الصح.

لست مغفلاً على الإطلاق، لكن عقلي اختلط علي لما عضني
الكلب الأسود ومن حينها لم أعد على ما يرام.

جلست الفتاة على حافة السرير وراقبتني وأنا أتناول طعامي من
على الطاولة، كانت تشبك يديها الصغيرتين على ركبتيهما، كانت
الفتاة تبدو مثل كأس بلوري يلمع عاكساً أشعة شمس الصباح.

«كنت أود حقاً أن أقدمك لأمي ولعصفور الزرزور الذي أربيه.»
قلت للفتاة.

«عصفورتي ذكية جداً ولطيفة للغاية.»

أومأت الفتاة برأسها.

«أمي لطيفة أيضاً، لكنها تقلق علي كثيراً، وهي تفعل ذلك لأن
كلها قام بعضي عندما كنت صغيراً.»
«أين نوع من الكلاب؟»

«كلب أسود وضخم، طوق عنقه كان مرصعا بالجواهر وعيونه خضراء وأطرافه ضخمة، كانت هناك ست مخالب في كل برثن. كانت أذناه مشقوقتان وأنفه كان بنيا محمرا وكأن الشمس لوحته، هل عضك كلب من قبل؟»

أشارت: لا، إطلاقا.

والآن إنسى أمر الكلب وأكمل عشاءك.

توقفت عن الحديث وأنهيت وجبتي ثم شربت الشاي المعسل، جعلني هذا أشعر بالانتعاش والدفء.

«عليّ أن أهرب من هذا المكان، أُمي قلقة وعصفورتي ستموت جوعا إن لم أطعمها.

هل ستأخذني معك؟

«بالطبع، لكنني لست متأكدا أنني سأتمكن من الخروج، هذه الكرة المعدنية تقيد كاحلي والممرات عبارة عن متاهة، والرجل الخروف سيتلقى عقابا فظيحا عندما يعلم الرجل العجوز أنني تمكنت من الهرب وسماحه لي بالمضي.»

«يمكننا أخذ الرجل الخروف معنا أيضا، نحن الثلاثة يمكننا

الهرب معا.»

«هل تعتقدين أنه فعلا سينظم لنا؟»

إبتسمت الفتاة لي ابتسامة مشرقة.

ثم كالليلة الماضية، انسلت بخفة من خلال الباب الذي كان بالكاد مفتوحا واختفت.

كنت أقرأ على طاولتي عندما سمعت صوت القفل يفتح والرجل الخروف يدخل مع طبق من كعك الدونات وكوب من الليمونادة.

«والآن هذا هو الكعك الذي وعدتك به سابقا، مباشرة

من المقالة»

«شكرا لك أيها الرجل الخروف.»

أغلقت الكتاب وأخذت قضية سريعة من كعك الدونات، كانت لذيذة بشكل مدهش، مقرمشة من الخارج ومن الداخل، كانت لينة تذوب في الفم.

«هذا أفضل دونات تناولته على الإطلاق.»

«لقد انتهيت من قليبهم لتوي، أنا أبدأهم من الأول كما تعلم.»

«أراهنك لو فتحت محل دونات، سيكون ناجحا جدا.»

«أجل، لقد فكرت في ذلك بنفسي، كم سيكون ذلك رائعا.»

«أنا أعلم أنك تستطيع فعل ذلك.»

«لكن من سيحبني كفاية ليأتي إلي محلي؟ أنا ألبس بشكل

مضحك، وهناك أسناني وهي لا تجعلني أظهر بشكل جيد.»

«أنا سأساعدك، أنا من سيقوم ببيع الدونات والتحدث للزبائن

والاهتمام بالمال والإعلان، حتى أنني سأغسل الأطباق، كل ما

عليك فعله أن تطهو الدونات في خلفية المحل، وحتى أنني سأعلمك

كيف يمكن أن تغسل أسنانك بالفرشاة.»

قال الرجل الخروف «سيكون هذا رائعا.»

عندما غادر الرجل الخروف عدت إلى كتابي، عدت لكوني

ابن قرموط حاسير مؤلف يوميات جامع ضرائب عثماني، تمشيت

في شوارع أسطنبول طيلة اليوم جامعا الضرائب، لكن عندما حل

المساء عدت للمنزل كي أطعم ببغائي، كان القمر هلالا رقيقا

جدا يسبح في سماء الليلة، كان بإمكانني سماع أحدهم يعزف الناي

في ناحية من النواحي. أشعلت البخور في غرفتي، خادمي الإفريقي

بدأ بالتحرك واصيطاد البعوض بالمنشفة. كانت هناك أيضا فتاة صغيرة جميلة، إحدى زوجاتي الثلاث تنتظرني في غرفتي، كانت هي من تقدم لي طعام العشاء كل ليلة.

«إنه قمر جميل»، قالت لي.. «غدا سيكون هناك قمر آخر لكن السماء ستكون مظلمة.»

«علينا أن نطعم الببغاء.»

«ألم تطعمه منذ قليل فقط؟»

«صحيح لقد فعلت.»

تحرك جسد الفتاة الحريري في ضوء القمر الرقيق، كنت مسحورا بهذا.

كررت «إنه قمر جميل، القمر الجديد سيصلح لنا أقدارنا.»
«سيكون هذا رائعا» قلت.

وكدلفين أعمى ينساب في المياه، انساب الليل بقمر جديد.
الرجل العجوز أتى لتفقد هذه الليلة، كان مسرورا لأنني كنت غارقا في كتابي، ورؤيته مسرورا جعلني أسر قليلا أنا أيضا. مهما كان وضعي الذي أنا فيه، فإني ما زلت أبتهج عندما أرى الآخرين مبهجين.

«سأعوضك على هذا فعلا»، حك صدغه قائلا «لقد تقدمت في عمل ما طلبته منك أكثر مما توقعته، أنت ولد مذهب.»

«شكرا لك سيدي» أنا فعلا أحب أن أكون مبجلا هكذا.

«كلما سارعت بإنهاء حفظ تلك الكتب، يمكنك المغادرة

بعدها.»

رفع إصبعه في الهواء «مفهوم؟»

«نعم سيدي.»

«هل هناك ما يزعجك هنا؟»

«نعم، هل يمكنك أن تخبرني إذا ما كانت أمي وعصفورتي بخير؟ أنا قلق عليهم جدا.»

عبس الرجل العجوز «العالم يمضي في طريقه، كل منا يمتلك أفكاره الخاصة، وكل يمضي في طريقه، هذا ما حدث بالنسبة لأمك ولعصفورتك أو لأي كان، كل يعمل على شاكلته.»

لم أكن أفهم ما الذي يعنيه من كلامه، لكن حينما انتهى من حديثه قلت بإخلاص «نعم.»

بعد مدة بسيطة من مغادرة الرجل العجوز أتت الفتاة وكالعادة انسلت من الباب الموارب.
«إنها ليلة القمر الجديد.»

جلست الفتاة بهدوء على السرير، كانت تبدو مرهقة، بهت لونها وأضحت أكثر شحوبا، حتى أنها كانت شفافة، لهذا أمكنني أن أرى الحائط من خلالها.

بسبب القمر الجديد أصبحت هكذا، إنه يقوم باستنزافنا كثيرا.
«أما أنا فكل ما يسببه لي هو وخز بسيط في عيني.»

نظرت إلي الفتاة وأومأت، القمر لا يؤثر بك، لهذا ستكون بخير، أنا متأكدة من أنك ستجد طريقة للخروج من هنا.
«وأنت؟»

لا تقلق علي، لا أعتقد أنه بإمكاننا أن نفر معا، لكني متأكدة أنني سألحق بك فيما بعد.

«لكن كيف سأستطيع الخروج من هنا دون مساعدتك؟»

لم تجبني، بدلا عن ذلك تقدمت مني ومنحتني قبلة على خدي وانسلت من الباب واختفت. استلقيت على الفراش وأنا في ذهول عما حولي لمدة طويلة. القبلة هزرتي بدرجة لم يعد فيها تفكيري منتظما، وفي نفس الوقت تحول قلقي إلى قلق يفتقر للحزن، وأي قلق يفتقر إلى الحزن والإحباط -في نهاية الأمر- هو قلق لا يكاد يستحق الذكر.

بعد مدة قليلة عاد الرجل الخروف، كان يحمل طبقا مليئا بالدونات.

«هاي أنت، ما الأمر؟ تبدو دائخا، هل أنت مريض؟»

«لا، كنت أفكر وحسب.»

«هل ما بلغني صحيح، هل يمكن أن نهرب الليلة؟ هل يمكن أن آتي أيضا.»

«صحيح، بالطبع يمكنك المجيء معي، لكن من أخبرك؟»

«لقد التقيت بفتاة ما في الممر منذ دقيقة وهي أخبرتني. قالت إنه يمكننا أن نخرج معا، لم أكن أعلم أن هناك فتاة بهذا الجمال واللطف هنا. هل هي صديقتك؟»

«حسنا امممم..» تمتمت.

«فهمت، يا إلهي، من المثير جدا أن تملك صديقة جميلة مثلها.»

«لو تمكنا من الخروج من هنا سيدي الرجل الخروف، أؤكد لك أنني سأعرفك بالكثير من الأصدقاء الرائعين.»

«سيكون هذا رائعا..»

«لكن لو لم نتمكن من الهرب، سنعاقب كالجحيم.»

«سنعاقب كالجحيم تقصد بها الوعاء الذي يحوي عشرة آلاف يعسوب؟»

«هذا يعتمد على مدى غضب الرجل العجوز..» قال الرجل

الخروف بحزن.

فكرة أن تكون في وعاء به عشرة آلاف يعسوب مشعر لمدة ثلاثة أيام أصابتي برعشة سرت في عمودي الفقري، بالرغم من الدونات الساخن الذي أكلته للتو، وبالرغم من قبلة الفتاة التي ما زلت أحس بها على خدي.

كنت قد أكلت ثلاث قطع دونات، الرجل الخروف أكل ستة. «لم أضبط نفسي لأنني كنت جائعا» قالها على سبيل الاعتذار ومسح بعض السكر من جانب فمه بأصبعه الصغير.

من مكان ما دقت الساعة معلنة التاسعة، نهض الرجل الخروف وعدل من أكمامه عدة مرات كي يعدل زي الخروف على جسمه، حان وقت مغادرتنا ثم فك الكرة المعدنية عن قدمي.

خرجنا من الغرفة وانطلقنا في الممر المعتم، كانت قدمي حافيتان لأنني تركت حذائي في الزنزانة. أمني ستغضب جدا عندما تعرف أنني تركتهما في مكان ما، كانت أحذية جلدية ممتازة وكانت قد اشترتها لي كهدية عيد ميلادي. رغم هذا لا يمكنني أن أخاطر بجلبها معي لأنه يمكن أن تحدث صوتا يوقظ الرجل العجوز.

كنت أفكر في حذائي عندما كنا نعبر الباب الحديدي الكبير، كان الرجل الخروف يقودني، كنت أطول منه قليلا لذا كنت أشاهد آذانه تصعد وتنزل نتيجة مشيه.

«سيدي الرجل الخروف» همست له.

«ماذا؟» همس لي أيضا.

«هل الرجل العجوز يسمع جيدا؟»

«الليلة هي ليلة القمر الجديد، لذا سيكون نائماً في غرفته. لكن سمعه حاد كما تلاحظ، من الأفضل لك أن تتسنى أمر حذائك. الحذاء يمكن أن يعوض، لكن لا شيء يعوض دماغك أو حياتك.»

«أنت محق في هذا الأمر.»

«لو استيقظ ولحقنا بتلك العصا من الصفصاف، انتهت القصة. لا يمكنني أن أفعل أي شيء لك وقتها، وعندما يضربني بها سأكون عديم النفع، كما لو أنني أصبح عبداً له.»

«هل تملك تلك العصا أية قوى خارقة؟»

«لقد فهمت الأمر الآن.» ثم فكر للحظة.. ثم أضاف:

«لكنها تبدو كأنها عصا صفصاف عادية، لكن فعلاً لا أدري.»

«لكنه عندما يبدأ بضربك بها، وقتها لا يمكن أن تفعل أي

شيء؟»

«هكذا هو الأمر، لذا من الأفضل أن تتسنى أمر حذائك.»

«سأفعل، لن أفكر بهم»

ومضينا أبعد قليلاً في الممر دون أن نتحدث.

«سيدي الرجل الخروف.»

«ما الأمر؟ ليس عن الأحذية مجدداً صح؟»

لقد نسيت أمرهم، لكن ما إن ذكرهم في سؤاله حتى تخلت عن التفكير بهم كلية.

السلالم كانت باردة وزلقة، الحواف الأمامية للدرج الإسمنتي كانت بالية لكثرة الإستعمال. كنت أخطو خائفاً من ألا أجد موضعاً لقدمي، عندما كنت أرتقي هذه السلالم بقدمي العاريتين في الظلام، لم يكن شعوراً جيداً، لأن الأرضية كانت زلقة ولينة،

وأحيانا أتعثر، تبا، كان علي أن أرتدي تلك الأحذية في كل الأحوال.

أخيرا وصلنا إلى أعلى الدرج ووجدنا الباب الحديدي، أخرج الرجل الخروف حلقة المفاتيح من جيبه.

«أفعل هذا بهدوء، لا نريد أن نوقظ الرجل العجوز.»

«هذا صحيح.»

أدخل المفتاح وأداره جهة اليسار، كان هناك صوت للانفتاح، وانفتح الباب مع صوت صرير طويل. لم يكن هناك أي هدوء في فعل هذا!

«من هنا تبدأ المتاهة المعقدة..»

«صح.. هذه متاهة فعلا، أنا أفكر، لا يمكنني تذكر الطريق

جيدا، لكننا سنجد طريقة ما.»

سماع هذا جعلني أخاف، المشكلة في المتاهة هو أنك لا تعلم ما إذا كنت قد اخترت الطريق الصحيح حتى تخرج منها. لو لم تخرج منها ستكون مخطئا وسيكون من المتأخر جدا أن تعود وتبدأ من جديد. هذا هو المشكل مع المتاهة.

وكما توقعت، الرجل الخروف جرب عدة طرق وأعاد الكرة مرارا حتى أنني شعرت بطريقة ما أننا نقترّب أكثر وأكثر من غايتنا. أحيانا كان يتوقف ويضع إصبعه على الحائط ويلعقه ويفكر بتركيز شديد يظهر على سحنته. أو يقرفص ويضع أذنه على الأرضية ويستمع، أو كان يتحدث بنغمات معينة مع العناكب التي بنت أعشاشها على امتداد السقف. وأمام طرق متقاطعة كانت طريقة اختيار الرجل الخروف لطريقه هو أن يدور في دوامة

كدوامة الزوبعة، قبل أن يختار الطريق الذي سيسلكه.. هذه كانت طريقة تذكّر الرجل الخروف.. وهي أبعد ما تكون عن طريقة تذكر الناس العاديين للأشياء.

وخلال ذلك كله كان الوقت يمضي وكان الفجر يقترب.. وكانت ليلة القمر الجديد تتلاشى شيئاً فشيئاً.

الرجل الخروف وإياي حثنا الخطي، كنا نعرف أنه علينا أن نجد الباب الأخير قبل أن يطلع النهار.. وإلا فإن الرجل العجوز سيستيقظ ليجدنا ويهرع في تعقبنا.

«هل تعتقد أنه يمكننا أن ننجح؟»

«نعم.. من هذا الطريق وصاعداً الأمر أصبح سهلاً..»

كان من الواضح أن الرجل الخروف يعرف بقية الطريق، مضينا عبر الممرات.. استدرنا مرة.. ثم أخرى.. من دون توقف.. أخيراً ظهر الممر الأخير.. وكان بإمكاننا رؤية الباب في نهايته، والضوء يمر من خلال شقوقه.

«رأيت؟؟ لقد قلت لك ذلك.» قال الرجل الخروف بفخر.

«لقد وجدنا طريقنا. كل ما علينا فعله هو أن نعبر الباب ونكون أحراراً.»

فتح الباب.. وكان الرجل العجوز هناك بانتظارنا.

كانت نفس الغرفة الأولى التي التقيته بها، الغرفة 107 في الطابق السفلي للمكتبة. وكان يجلس هناك أمام مكتبه، وكانت عيناه مثبتة علي.

وراء الرجل العجوز كان هناك كلب أسود ضخمة، كلب بعيون

خضراء وطوق جلدي مرصع بالجواهر.

كان يملك أطرافاً ضخمة، وست مخالب في كل برثن، كانت أذناه مشقوقتان وكان أنفه بنياً محمراً وكأن الشمس لوحته، كان نفس الكلب الذي قام بعضي قبل عدة سنوات. وكان جسد عصفورة الزرزور دامياً بين فكيه.

بدأت في البكاء والنشيج وتراجعت للخلف لكن الرجل الخروف أمسك يدي:

«لقد انتظرناكم وانتظرناكم.»

«لم استغرقتم كل هذا الوقت ها؟» هدر الرجل العجوز.

«يمكنني أن أفسر لك كل شيء سيدي.»

«صه، أيها الأحمق»، أرعد الرجل العجوز. أخرج عصا الصفصاف من جيبه الخلفي ولوح بها أمام المكتب. رفع الكلب أذنيه استعداداً، وصمت الرجل الخروف. وغرقت الغرفة في الصمت.

«والآن، كيف يمكنني أن اتخلص منكما؟»

«إذن، أنت لم تتم بسرعة لأن الليلة ليلة قمر جديد؟ وكل تلك الأشياء؟»

سأله بخشية.

هزأ مني الرجل العجوز «أنت وقح فعلاً، لا أعلم من أمذك بهذه المعلومة. لكنني لست مغفلاً ليتم خداعي بسهولة، يمكنني أن أقرأ أفكاركما بالسهولة التي يمكنني أن أقطع بطيخة في وضح النهار.»

أظلمت الدنيا في عيني، لم أعد اهتم للأمر ولا حتى بعصفوري

الأثير الذي قتل.

لقد فقدت حذائي.. ولن أتمكن من رؤية أُمي مجددا..
«وأنت»، أشار بعضا الصفصاف للرجل الخروف. «سأقطعك إلى
شرائح رقيقة وأطعمك لليعاسيب.»

اختفى الرجل الخروف خلفي مرتجفا خوفا من رأسه لأخمص
قدميه.

«أما بالنسبة لك..» قال متوجها لي. «صديقي الصغير.»
«سأطعمك لهذا الكلب. سيقوم بالتهامك حيا. سيكون موتك
بطيئا. ستموت وأنت تصرخ.. لكن دماغك لا، دماغك سيكون لي.
لن يكون بالطبع دسما بشكل كامل، آه لو أنك فقط أنهيت تلك
الكتب!! لكني لن أذمر، سأكله كله حتى آخر قضمة منه.»

كشر الرجل العجوز أسنانه كاشفا عن ابتسامة شريرة والتمعت
عينا الكلب حماسة.

كان هذا عندما لاحظت أن جسد العصفور بين فكي الكلب
قد بدأ بالتضخم.

عندما وصل لحجم الدجاجة تقريبا أجبر فكي الكلب على أن
تتفتح تماما مثل رافعة السيارة، حاول الكلب أن يعوي ولات حين
مناص، انفطر فكا الكلب. كان هناك صوت تقصف للعظام،
الرجل العجوز هرع ليسوط الزرزور بعضاه الصفصافة لكن جسد
العصفور استمر بالتمدد حتى أصبح بحجم الكرة، ضاربا بسرعة
الرجل العجوز على الحائط، وامتلأت الغرفة الصغيرة بصوت قوي
لخفقان الأجنحة.

«أهرب هذه هي فرصتك.. قال العصفور بصوت الفتاة».
«لكن ماذا عنك؟» سألتُ العصفور الذي أصبح هو الفتاة الآن.
«لا تقلق علي، سألحق بك فيما بعد.. أسرع، إن لم تسرع ستضيع للأبد..» قالت الفتاة التي كانت هي العصفور.
أخذت يد الرجل الخروف وهربت جريا من الغرفة ولم ألتفت مطلقا.

كنا في الصباح الباكر والمكتبة خاوية على عروشها.
صعدنا السلالم واجتازنا الرواق الرئيسي إلى غرفة المطالعة،
كسرنا نافذة وقفزنا من خلالها وجرينا بأقصى ما نستطيع
للحديقة، تهالكنا على العشب ونحن نستريح، أخذنا دفقات من
الهواء وعيوننا مغمضة، ولم أفتح عيني لمدة من الزمن.

عندما فتحت عيني مجددا كان الرجل الخروف قد اختفى،
نهضت قائما وبحث حولي، صرخت باسمه بأقصى ما في رئتاي من
هواء لكنني لم أتلق ردا. كانت شمس الصباح قد بدأت تلقي بأول
أشعتها على الأشجار والأوراق.

الرجل الخروف اختفى دون أن يقول لي كلمة واحدة، اختفى
كما تتبخر قطرات الندى في الصباح.

أمي كانت قد أعدت فطورا ساخنا ووضعته على الطاولة، عندما
كانت تنتظرني في البيت لم تسألني عن شيء، لم تسألني لماذا لم
أت إلى المنزل بعد المدرسة، أو أين قضيت الثلاث ليالي الماضية؟،
أو أين هو حذائي؟ ولا سؤالا واحدا أو شكوى، لم تكن هي نفسها
على الإطلاق.

عصفورتي كانت قد رحلت، لم يبق إلا قفصها الفارغ، لم أسأل
ما الذي حدث. كان يبدو أنه من الأفضل أن أدع الأمور تمر. بدت
سحنة أُمي قد اسودت نوعا ما وكأن مجموعة من الظلال تحوم
حولها، لكن ربما تهيأ لي أنها كذلك وحسب.

بعد هذا لم أذهب إلى مكتبة المدينة مجددا، أعرف أنه كان
علي أن أبحث عن المدير المسؤول عن المكتبة وأخبره عن الزنزانة
الصغيرة التي تقع في الطابق السفلي. وعلى أية حال، ربما يمر طفل
آخر بتجربتي الفظيعة التي مررت بها ومع ذلك.. مجرد أن أرى مبنى
المكتبة من بعيد فقط يجعلني ذلك لا أفكر بالأمر مجددا.

أفكر أحيانا بحذائي الجديد الذي تركته ورأيت في الطابق
السفلي هناك، وهذا يعود بي إلى ذكرياتي مع الرجل الخروف
والفتاة الجميلة البكماء.

هل هم موجودون حقا؟؟ كي أكون صادقا، لست متأكدا. كل
ما أنا متأكد منه هو أنني فقدت حذائي وعصفورتي الأثيرة.

توفيت أُمي الثلاثاء المنصرم.. كانت تعاني من مرض عضال
غامض، وصباح ذلك اليوم رحلت بهدوء. كانت الجنازة متواضعة،
والآن أنا وحيد تماما. لا أم لي ولا عصفور ولا الرجل الخروف أيضا،
ولا الفتاة. أنام هنا وحدي في الظلمة، الساعة حوالي الثانية صباحا
وأفكر في تلك الزنزانة في الطابق السفلي للمكتبة.

أفكر في شعوري بالوحدة، وكم هو عميق الظلام الذي يلفني،
ظلام حالك السواد كظلام ليلة قمر جديد.

* * *

لماذا يجب علينا أن نكتب؟

— هذا المقال مُهدى إلى: أحمد محيسين، الله لا يغيبك علينا يا أخي!

الذي يعرفني عن قرب يعرف أنني لا أحبذ ألفاظاً وكلماتاً وأدوات معينة منها (ممكن) و(ربما) و(يجب علينا أن) و(يجب عليك أن)، وأفضلُ بدلاً منها ألفاظاً وكلمات مثل: (من الممكن أن)، (من المستحسن)، (الأفضل في نظري أن). طبعاً لن يتركوني أكتب كتاباً يقول لكم ما تقولونه وما لا تقولونه أو تكتبونه، لأنه ببساطة سيكون مناقضاً لنفسه. فكّر في هذه الجملة مثلاً (يجب ألا تستعمل كلمة يجب)!

والذي يعرف مقالاتي أيضاً سيعرف أن الروابط بين مواضيعها قليلة، وأنتني عادةً أحب الإهداء في أولها لا لسبب واضح، لكنني سأحاول أن أكتب عن هذا الموضوع (لماذا يجب علينا أن نكتب)، ومقالاتي كلها محاولات، لذلك فإن أصدق عناوين الكتب في نظري هي عناوين الكتب القديمة التي تبدأ بعناوين مثل (محاولة في)، والتي انتشرت في القرون الوسطى وتبدأ بكلمة essays on وتترجم عادة بكلمة «مقالات» لكنها في حقيقة الأمر «محاولات». أنظروا الآن كم هم متواضعون أسلافنا الأمجاد وانظروا في نفس الوقت إلى مقالات هذا العصر بعناوين مثل (الدليل النهائي لصنع كيكة الفراولة)، (الدليل الكامل والشامل لمعرفة ما يقوله كلبك في الواقع)، هذا الإحساس بالاكتمال (وهو إحساس مُفجع

في الحقيقة لأن العربي القديم يخبرك «ترقب زوالاً إذا قيل تم»، وهو في نظري المتواضع نتاج الإحساس بتضخم الإيغو والذات الذي نعيشه في هذا الوقت، حتى أصبح من الصعب أن تكلم أحدهم.

الرائعة مرجريت أتوود تجيب عن لماذا يجب علينا أن نكتب؟، كالتالي: لا يجب علينا ذلك، وبدل ذلك لا يجب أن نمنع أي إنسان يريد الكتابة، سواء كانت كتابته رديئة أم لا. أما تأثير وفوائد الكتابة والأسباب التي تجعلنا نكتب فهو مجرد دافع لكنه غير حقيقي وغير مقنع بشكل كامل. وأفضل ما كتب في هذا المجال في رأيي هو نص مارجاريت أتوود -إحدى كاتباتي المفضلات- عن الكتابة.

يكتب الكثير لأنهم يخافون من النسيان، ولأن إصدار كتاب باسمك هو أمر مثير، ولأن اسمك سيبقى لمئة سنة أخرى فيما يُنسى الذين كانوا يكرهونك، ويُنسى أعدائك ويُنسى حتى أحفادهم أسماء أجدادهم البُساء الذين كانوا يستهزئون بك لأنك فاشل ولأن نجاحك في نظرهم -إن نجحت- لا يدوم. ولا يدرون الآن أن الكثير من أحفادهم يقرأون كلماتك لتجزية الوقت.

الكتابة سر مقدس، لا ينتابني العجب الآن وأنا أعلم أن الحق تعالى أنزل كتاباً ولم يصنع معجزة حسية دائمة.

وعندما كنت أستمع بكثافة لدروس النابلسي وكان كل كلمة واثنين يقول «وكتاب الله المنظور هو الكون..» وعندما كنت أقرأ كثيراً إصدارات المركز القومي ومراكز الكويت المجيدة التي حفظت ماء وجهنا وإلا لأصبحنا أمة جاهلة مجهولة لا تعلم شيئاً عما حولها، قلت عندما كنت أقرأ هذا كان المركز

حين يطبع كتابا يقول (المركز غير مسؤول عن آراء وتوجهات الكاتب، وهي لا تعبر عن رأي وتوجهات المركز)، بزغت فكرة غريبة في ذهني.. ما دام الكون كتاب الله المنظور، ألا يوجد مثل هذا التنويه في مكان ما من هذا الكتاب المنظور؟.

لماذا يجب أن نكتب؟ يا مستر يونس!
يُفَضَّلُ أن تكتب لأن الكتابة لو مارسناها لوقت كافٍ ستعلمك فهم الأشياء بشكل أكبر، ستحلل مشاعرك وستكشف لك عما تشعر به بالضبط وستعلمك الوصف وتحسن من كلامك وخطابتك وتنظم أفكارك.

يُفَضَّلُ أن تكتب كي تُعلي من شأن لغتك وكي تبقيها على قيد الحياة قدر الإمكان في زمن «المحتوى هو الملك»، حتى خارج الإنترنت.

يُفَضَّلُ أن تكتب كي تحبك زوجتك أكثر.
يُفَضَّلُ أن تكتب كي تفتخر بك أمك وأختك.
يُفَضَّلُ أن تكتب كي تكسب رزقك.
يُفَضَّلُ أن تكتب كي تشعر بالتحسن.

يُفَضَّلُ أن تكتب لأن هناك آخرين مثلك ينتظرون من يعبر عن مشاعرهم ولا يستطيعون التعبير عنها مثلك.
يُفَضَّلُ أن تكتب كي يفتخر بك وطنك.
يُفَضَّلُ أن تكتب لأنك عندما تنجب إبنًا فإنه من الأفضل أن يحاول قراءة كلامك أفضل له من قراءة الكتب النظامية الملوثة (صدقتني ستشكرني لاحقًا!)

يُفَضَّلُ أن تكتب لتضحك على كتابتك في وقت لاحق (دواء مجرب لجعلك تضحك في أحلك الأوقات).

يُفَضِّلُ أَنْ تَكْتُبَ لِتَجْعَلَ حَاجِزًا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْفَشْلِ، لِأَنَّهُ يَخْلُدُ
إِنْجَازَاتِكَ حَتَّى وَلَوْ كَانَتْ صَغِيرَةً.

يُفَضِّلُ أَنْ تَكْتُبَ لِتَهْدِمَ الْجِسْرَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْمَاضِي وَتَمْضِي قُدُمًا
بِلا رَجْعَةٍ.

يُفَضِّلُ أَنْ تَكْتُبَ لِتَشْكُرَ أَنَسَاءً انْعَقَدَ لِسَانَكَ فِي مُحَاوَلَتِكَ إِيجَادِ
الْكَلِمَاتِ لِشُكْرِهِمْ عَلَى الْوُقُوفِ جَانِبِكَ.

يُفَضِّلُ أَنْ تَكْتُبَ لِتَعْرِفَ مَعْنَى الْحُبِّ.

يُفَضِّلُ أَنْ تَكْتُبَ الْآنَ كَي يَقْرَأَ مَا كَتَبْتَهُ بَعْدَ أَلُوفِ السَّنِينَ رَبَّانُ
سَفِينَةٍ فُضَائِيَّةٍ يَشْعُرُ بِالْأَرْقِ وَهُوَ يَحْرُسُ أَلُوفَ كَبَسُولَاتِ النَّوْمِ

الطَوِيلِ لَزِيَارَةِ نَجْمِ أَلْفَا سَانْتُورِي.

يُفَضِّلُ أَنْ تَكْتُبَ لِأَنَّ الْكِتَابَةَ جَمِيلَةٌ فِي حَدِّ ذَاتِهَا.

يُفَضِّلُ أَنْ تَكْتُبَ لِتَثْرِيَ لُغَتَكَ الْأُمِّ.

الْكِتَابَةُ تَحْسِنُ أَسْلُوبَكَ وَهِيَ فِعْلٌ مُنْتِجٌ.

يُفَضِّلُ أَنْ تَكْتُبَ كَي لَا يَذْهَبَ شَقَاءُ مَعْلَمِيكَ فِي
الْإِبْتِدَائِيَّةِ هَبَاءً!

يُفَضِّلُ أَنْ تَكْتُبَ كَي لَا تَنْسَى/تُنْسَى.

يُفَضِّلُ أَنْ تَكْتُبَ لِأَنَّ الْكَوْنَ فِعْلٌ مُتَعَلِّقٌ بِحَرْفَيْنِ وَكُلَّهُ كِتَابَةٌ
بِشَكْلِ مَا، كِتَابَةٌ بِدِيْعَةِ الْجَمَالِ فَشَلْ أَيْنِشَتَايْنِ فِي حُلِّ شَفَرَتِهَا!.

يُفَضِّلُ أَنْ تَكْتُبَ لِأَنَّكَ سَتَتَزَوَّجُ بِوَاسِطَةِ تَوْقِيعِكَ عَلَى وَرَقَةٍ
-بِمَعْنَى مَا كِتَابَةٌ- (لِهَذَا يَتَزَوَّجُ الَّذِينَ لَا يَتِمَكَّنُونَ مِنَ النَّطْقِ
أَيْضًا!) وَتَشْتَرِي بَيْتًا بِكِتَابَةٍ وَتَمُوتُ لِتَسْتَقْبَلَ كِتَابَكَ مَلِيًّا بِالْكِتَابَةِ!

يُفَضِّلُ أَنْ تَكْتُبَ لِتَشْعُرَ بِنَفْسِكَ بِشَكْلِ أَفْضَلِ.

يُفَضِّلُ أَنْ تَكْتُبَ لِتَثْبِتَ أَنَّ شُوبِنَهَاوَرِ وَسِيُورَانَ وَهَائِدْجَرَ كَانُوا
عَلَى خَطَأٍ!

يُفَضِّلُ أَنْ تَكْتُبَ لِأَنْ أَسْلُوبَكَ مَهْمَا كَانَ سَيِّئًا فَهُوَ أَفْضَلُ مِنْ
أَسْلُوبِ نَيْتَشْه وَأَبُو يَعْرَبِ الْمَرْزُوقِي!

يُفَضِّلُ أَنْ تَكْتُبَ كَيْ يَرَاكَ سَقْرَاطُ!
يُفَضِّلُ أَنْ تَكْتُبَ لِأَنَّكَ تَجْعَلُ تَصْمِيمَ وَتَطْوِيرَ الْمَوَاقِعِ عَمَلًا مُجْدِيًّا،
مَوَاقِعَ بَلَا مَحْتَوًى هِيَ بِيُوتٌ مَهْجُورَةٌ وَكُهُوفٌ خَاوِيَةٌ.
يُفَضِّلُ أَنْ تَكْتُبَ لِتَجْعَلَ الْعَالَمَ وَالْوَيْبَ مَكَانًا أَفْضَلَ.
يُفَضِّلُ أَنْ تَكْتُبَ لِأَنَّ الْكِتَابَةَ لَيْسَتْ جَرِيمَةً (حَتَّى الْآنَ!)
دَمْتُمْ بُوذَّ.

* * *

الفهرس

- مقدمة:.....09
- كيف ستكونُ نهاية العالم؟:.....13
- الأشياء التي يتوجب عليك الإلمام بها
- في عمر العشرين:.....17
- ماذا لو عبرتَ الجانب الآخر من المرأة؟:.....22
- «المكتبة الكُليّة»:.....27
- ماذا المبدعون لا يصلحون للوظيفة العادية؟:.....34
- 33 فكرة حول القراءة:.....38
- لا أريد أن أكون ملماً بكل ما يجري في العالم:.....42
- الترجمة حديث عن ضرورتها الحتميّة:.....49
- الفتاة التي أرادت الزواج بالمسعودي (قصة قصيرة):.....51
- القط الذي يبدو من بعيد وكأنه كومة
- قش أو أصل كلمة دهر:.....57
- المكتبة الكونيّة:.....62
- المكتبة الغريبة:.....72
- لماذا يجب علينا أن نكتب؟:.....104

«مرحى مرحى.. أتيت هنا لتطالع؟؟ صحيح؟»
 نعم، أجبته.
 «أنت تقصد أنك أتيت هنا حقيقة كي تطالع هذه الكتب؟»
 كان هناك نوع من الغرابة في طريقة حديث الرجل الخروف.
 لم أجد حتى الكلمات كي أرد عليه بها.
 قال الرجل العجوز «هيا.. أخبره، أتيت هنا لتطالع.. أليس كذلك؟»
 أعطه إجابة واضحة»
 «نعم أتيت هنا كي أطلع»
 «لقد سمعته» زعق الرجل العجوز.
 «لكن يا سيدي.. إنه مجرد طفل» رد الرجل الخروف.
 «صه» رعد الرجل العجوز وأخرج عصا من خشب الصفصاف
 وضرب بها وجه الرجل الخروف وقال له «خذني إلى غرفة
 المطالعة حالا».

يونس بن عمارة

كاتب ومترجم جزائري

من مؤلفاته:

لو كان كافكا يملك هاتفًا نقالا، دار كلمات.

ترجماته:

المسلخ رقم 05 كورت فونيجوت، دار كلمات.

مهد القطة كورت فينغوت (بالاشتراك مع

غازي القبلاوي)، دار كلمات

أنثروبولوجي على المريخ أولفر ساكس (بالاشتراك

مع عبد الرزاق بلهاشمي)، دار كلمات.



ISBN 978-9931-9359-0-2



9 789931 935902

كتبنا متوفرة للشراء عبر متجرنا الإلكتروني

dzreads.com